

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



العنوان:

الحركة اليوسفية في تونس والثورة الجزائرية بين التأثير والتأثر (1954م - 1961م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : المغرب العربي المعاصر

إشراف :

د. كمال مايدي

إعداد الطلبة :

➤ سعد عبد العالي

➤ لحسن رحمون

➤ محمد طويهر

اللجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. جعيرن معمر	جامعة عمار ثلجي	رئيسا
د. مايدي كمال	جامعة عمار ثلجي	مشرفا
د. بن سعيدان محمد	جامعة عمار ثلجي	مناقشا

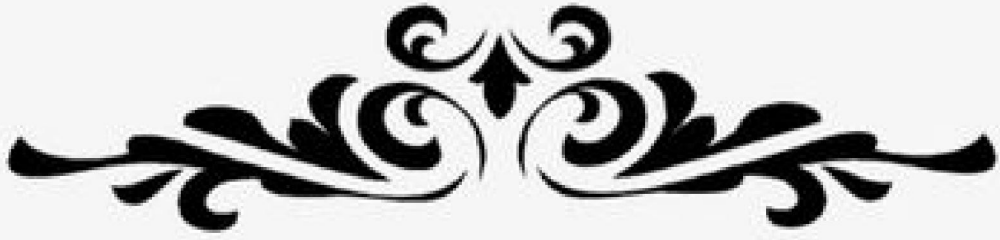
السنة الجامعية : 2019 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إلى كل من يحب الله ورسوله والعلم والعلماء
إلى أولى الناس بالشكر آبائنا و أمهاتنا لما لهم من الفضل
ما يبلغ عنان السماء
إلى إخواننا وأصدقائنا فلقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل
استكمال البحث
إلى أساتذتنا ممن كان لهم الدور الكبير في مساندتنا ومدنا
بالمعلومات القيمة
إلى شهداء الثورة الجزائرية والتونسية
نهدي لكم ثمرة جهدنا





كلمة شكر

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاة إلى يوم الدين وبعد:

(ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ) سورة النمل : الآية : 19.

فالشكر لله عز وجل أولاً وأخيراً على توفيقه وإحسانه وفضله بأن من علينا بالانتهاء من هذه المذكرة التي أسأله جل وعلا أن يبارك فيها .

وقد قال صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) رواه أحمد والترمذي. فجميل أن يشكر الإنسان كل من قدم له يد العون والمساعدة ، وإننا نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا للأستاذ الفاضل كمال مايدي، نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء في الدنيا والآخرة على ما قدمه لنا من توجيهات خلال هذا العمل المتواضع ، كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذتنا الأفاضل بقسم التاريخ دون استثناء ، وإلى كل من قدم لنا خدمة أو مساعدة أو توجيه ممن لم نسعفنا الذاكرة على استحضار أسمائهم خالص الشكر والثناء والاعتذار ، داعياً الله أن يجزي الجميع خير الجزاء .

لحسن - محمد - سعد

مفلة

إن احتلال الفرنسي لكل من الجزائر 1830م وتونس 1881م كرس مبدأ التلاحم والتضامن بين الشعبين التونسي والجزائري في عدة مراحل من النضال من أجل تحقيق الاستقلال التام وإخراج العدو المشترك من الأقطار المغاربية ، فجاء التنسيق والتعاون بين الشعبين كردة فعل على الوجود الفرنسي كوسيلة للدفاع المشترك وتحقيق الأهداف التي كانت ترجوا إليها الحركة الوطنية لكلى البلدين مابين أسلوب النضال السياسي والكفاح المسلح .

فاندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954م كان له صدى كبير على الأقطار المغاربية وعلى الحكومة الفرنسية ، حيث أعادت الاعتبار لمشروع وحدة الكفاح المغاربي ، ففي تونس كانت تجرى مفاوضات بين الحكومة التونسية و الحكومة الفرنسية التي شهدت توقيع اتفاقية الاستقلال الذاتي 03 جوان 1955م محدثة انقسام وانشقاق حاد داخل الحزب الدستوري الجديد ، و كان الأمين العام للحزب صالح بن يوسف معارضا لهذه الاتفاقية ويعتبرها خطوة إلى الوراء ، و نادى بالكفاح المسلح إلى غاية نيل الإستقلال ، واعتبر أن استقلال تونس هو من استقلال الجزائر وأن قبول الاتفاقية هي طعنة في ظهر الثوار الجزائريين ، فانضمت إليه الحشود الشعبية والشخصيات البارزة لتعلن عن ميلاد الحركة اليوسفية المعارضة لسياسة بورقيبة والداعمة لشمولية تحرير المغرب العربي لنيل استقلاله التام ، وفي إطار مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي بدأ التنسيق بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية حول الكفاح المشترك ضد الاستعمار الفرنسي .

➤ أهمية الدراسة :

لقد تطرقنا لهذا الموضوع " الحركة اليوسفية في تونس والثورة الجزائرية بين التأثير والتأثر لما له من أهمية من خلال إبراز الكفاح المشترك بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية في مرحلة من مراحل العلاقات التونسية الجزائرية إبان الثورة التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي ، وكذا معرفة أهمية ودور الحركة اليوسفية في دعمها للثورة الجزائرية .

➤ أسباب إختيار الموضوع: هناك أسباب عديدة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع انقسمت بين ذاتية وموضوعية :

• الأسباب الذاتية :

- الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ النضال المشترك بين تونس والجزائر بحكم الانتماء إلى الفضاء المغاربي كان عاملا محفزا لإختيار هذا الموضوع .
- الرغبة الملحة في دراسة هذا الموضوع دون غيره من المواضيع .
- إعتقادنا أن النضال المشترك من أهم عوامل نجاح العمل الثوري التحرري.

• الأسباب الموضوعية :

- الأهمية التاريخية للحركة اليوسفية والثورة الجزائرية بالنسبة لتاريخ تونس والجزائر فهما يعتبران رمزان تاريخيان بارزان رسخا مبادئ كثيرة على رأسها التضامن و النضال المشترك ضد العدو الواحد حتى نيل كافة الأقطار المغاربية استقلالها .
- بالإضافة الرغبة الشخصية في دراسة الحركة اليوسفية بداية من جذورها ، مروراً بميلادها و التحامها بالثورة الجزائرية ونضالهما المشترك نهاية بمحاصرتها والقضاء عليها.
- كما يعد هذا الموضوع جديرا بالبحث والدراسة لتناوله علاقة الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية منذ الوهلة الأولى لاندلاعها .
- و يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى كونه جديد ولم تتطرق إليه الدراسات السابقة من قبل وعليه ارتأينا إثراء مكتبتنا الجامعية بهذه الدراسة .

➤ حدود الدراسة : بما أن دراستنا تتناول موضوع الحركة اليوسفية في تونس والثورة الجزائرية بين التأثير والتأثر وجب علينا ضبط حدود الدراسة كالاتي :

• الحدود المكانية : تنحصر الحدود المكانية لهذا الموضوع بين تونس والجزائر (دول موضوع الدراسة) .

• الحدود الزمانية : تنحصر هذه الدراسة ما بين سنة 1954م سنة إندلاع الثورة الجزائرية و سنة 1961م تاريخ وفاة صالح بن يوسف ونهاية الحركة اليوسفية .

➤ الإشكالية :

وتتمحور الإشكالية الرئيسية لموضوعنا حول معرفة العلاقة بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية .

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها :

- من هو صالح بن يوسف وكيف أثر تكوينه على مساره النضالي ؟
- ماهي جذور الحركة اليوسفية ؟
- ما هو مفهوم الحركة اليوسفية ؟ و لماذا ارتبط اسمها بالزعيم صالح بن يوسف ؟
- كيف تأثرت الحركة اليوسفية بالبعد القومي ؟
- ماهو موقف صالح بن يوسف من إتفاقية الإستقلال الذاتي ؟ وكيف أثرت هذه الأخيرة على بروز الخلاف اليوسفي البورقوبي ؟
- ماهو موقف الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية ؟
- ماهي مظاهر دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية ؟
- ما تأثير قرارات مؤتمر الصومام على الحركة اليوسفية في إطار العلاقات الجزائرية التونسية ؟

- ماهي الاستراتيجية التي انتهجها بورقيبة للتصدي للدعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية ؟ وكيف تم محاصرتها والقضاء عليها ؟

➤ **المنهج المتبع في الدراسة :** للإجابة على هذه التساؤلات ولإلزام بجوانب هذه اعتمدنا على :

- **المنهج التاريخي الوصفي :** ويظهر ذلك جليا من خلال استعراض الأحداث و المحطات التاريخية للحركة اليوسفية بداية من جذورها مرورا بميلادها وتطورها نهاية بمحاصرتها والقضاء عليها .
- **المنهج التحليلي :** تم توظيفه في تحليل وتفسير الأحداث التاريخية المرتبطة بالنضال المشترك بين الحركة اليوسفية الثورة الجزائرية ، إضافة الى تحليل مراحل صراع اليوسفي البورقوبي وعلاقته بمؤتمر الصومام .

➤ خطة الدراسة :

للإجابة على اشكالية الدراسة تم معالجة الموضوع في ثلاثة فصول رئيسية و فصل تمهيدي بالإضافة إلى مقدمة مثلت الإطار المنهجي للبحث و خاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي خلصنا إليها ، كما دعمنا دراستنا بملاحق هامة .

ففي الفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى طبيعة الحركة اليوسفية ونشأتها حيث قسمناه الى ثلاث مباحث ، تناولنا في المبحث الأول مفهوم الحركة اليوسفية أما المبحث الثاني فقد عالجنا فيه صالح بن يوسف والحركة اليوسفية بينما خصصنا المبحث الثالث للتعبئة في صفوف الحركة اليوسفية .

بينما عالجنا في الفصل الأول الحركة اليوسفية بين التأثير والتأثر حيث يندرج ضمنه هو الآخر ثلاث مباحث ، عنوانا المبحث الأول منه بجذور الحركة اليوسفية في حين عنوانا المبحث الثاني بالبعد القومي للحركة اليوسفية أما المبحث الثالث فخصصناه للخلاف حول إتفاقية الإستقلال الذاتي .

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية وقسمناه هو الآخر إلى ثلاث مباحث ، فالمبحث الأول خصصناه لموقف الحركة اليوسفية من إندلاع الثورة الجزائرية و في المبحث الثاني تكلمنا فيه عن مظاهر دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية أما المبحث الثالث فقد عالجنا فيه علاقة جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية .

وأخيرا الفصل الثالث الذي عنوانه حيثيات الصراع اليوسفي البورقيبي وعلاقته بمؤتمر الصومام تطرقنا فيه الى ثلاث مباحث أيضا ، فالمبحث الأول تناولنا فيه الصراع اليوسفي البورقيبي واستراتيجية التصدي للدعم اليوسفي للثورة الجزائرية والمبحث الثاني عالجنا فيه تأثير مؤتمر الصومام على الحركة اليوسفية أما المبحث الثالث فخصصناه لمحاصرة الحركة اليوسفية والقضاء عليها .

و أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج المستخلصة من موضوع البحث ، كما أرفقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق تدعيما وتوضيحا لها.

➤ نقد المصادر والمراجع :

تكمّن قيمة البحث في نوعية مصادره ومراجعته لذا حاولنا أن نجتمع كل ما يخدم الموضوع وقد رتبنا المصادر والمراجع حسب أولويتها في النقاط التالية :

● المصادر :

- توفيق المديني : المعارضة التونسية ونشأتها إعتدنا عليه في الحديث عن البعد القومي للحركة اليوسفية .

- الطاهر عبدالله : الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية جديدة إعتدنا عليه إبراز رد فعل الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية ، كما اعتمدنا عليه في مظاهر التنسيق بين جيش التحرير التونسي و جيش التحرير الجزائري .

- فتحي الذيب : عبد الناصر و الثورة الجزائرية والذي إعتدنا عليه في التنسيق بين اليوسفيين و الثورة الجزائرية من أجل إحياء الكفاح المسلح .

- محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع و اعتمدنا عليه في دور أحمد بن بلة في الإرتباط بجيش التحرير التونسي والإستفادة منه .

● المراجع :

- منصف الشابي : حياة كفاح إعتدنا عليه في مولد ونشأة صالح بن يوسف وتكوينه العلمي ونضاله الوطني .

- عروسية التركي : الحركة اليوسفية في تونس (1955 - 1956) اعتمدنا عليه تحديد مفهوم الحركة اليوسفية وفي سياسية بورقيبة في محاصرة الحركة اليوسفية كما أفادنا بجدول يوضح عدد اليوسفيين المحكوم عليهم من سنة 1956 - 1963 .

- عميرة عليّة الصغير : اليوسفيون وتحرر المغرب العربي اعتمدنا عليه في استراتيجيّة التعبئة عند صالح بن يوسف والدعم الذي تلقاه هذا الأخير من مقاومي الثورة الأولى 1952 .

- نجيب دكاني : الصراع اليوسفي البورقيبي وعلاقته بالثورة الجزائرية خلفيات موقفي " صالح بن يوسف " و "الحبيب بورقيبة " من الثورة الجزائرية اعتمدنا عليه في إبراز خلفيات اختيار فرنسا للحبيب بورقيبة كمفاوض للإستقلال الذاتي .

- محمد الهادي شريف : تونس من ماقبل التاريخ الى الاستقلال حيث اعتمدنا عليه في إبراز موقف صالح بن يوسف من إتفاقية الإستقلال الذاتي .
- عمار السوفي : عواصف الاستقلال رؤيا في خلاف اليوسفي البورقيبي ، جذوره وتداعياته من ثامر الى الشرايطي إعتمدنا عليه في تحديد نوعية وكمية الأسلحة والذخيرة التي كانت تهرب للجزائر عبر تونس خلال مرحلة التنسيق فيفري 1956 .
- عبدالله مقلاتي : في كتابيه دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية (1945-1962) و العلاقات الجزائرية المغاربية الإفريقية إبان الثورة الجزائرية إعتمدنا عليهما في الكفاح المشترك المغاربي والتنسيق بين تونس والجزائر .
- حبيب حسن اللولب : التونسيون والثورة الجزائرية اعتمدنا عليه في عملية الدعم اللوجستي للحركة اليوسفية للثورة الجزائرية .
- عبد الحفيظ موسم : الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية اعتمدنا على هذه المذكرة في بعض محطات مسار الحركة اليوسفية من جذورها إلى نهايتها .
- **صعوبات الدراسة :** واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل أثناء جمع المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث ، وأيضا أثناء تحرير الدراسة نذكرها كآلاتي :
- ندرة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع العلاقات بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية .
- طبيعة وحساسية موضوع الحركة اليوسفية وقصر فترة وجودها أدى إلى قلة المصادر والمراجع .
- صعوبة الوصول إلى المادة العلمية وهذا راجع إلى غلق المكتبات العمومية والجامعية بسبب جائحة كورونا التي كانت أيضا سببا في قلة التواصل بيننا .
- عدم التفرغ التام للبحث بسبب الحياة العملية مما صعب علينا مراحل إعداد هذه الدراسة .
- وفي الأخير مايسعنا إلا أن نقول أن كل عمل ينجزه الباحث يعتريه النقصان ويشوبه الخطأ ، فإن أخطأنا فذلك من أنفسنا ، وإن أصبنا فذلك من توفيق الله عز وجل أولا ومن دعاء الوالدين و دعم الأستاذ لنا .

الفصل التمهيدي :

طبيعة الحركة اليوسفية ونشأتها

- المبحث الأول : مفهوم الحركة اليوسفية
- المبحث الثاني : صالح بن يوسف والحركة اليوسفية
- المبحث الثالث : التعبئة في صفوف الحركة اليوسفية

في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين بدأ نشاط الحركة الوطنية يتجذر في تونس وحيث عرف الحزب الدستوري حر التونسي توسعا ، وذلك بتأثير التطورات الدولية للأزمة الاقتصادية و ظهور القوة الفاشية... الخ ، والأوضاع الداخلية لتونس "المؤتمر الأفخارستي"¹ ، وأحداث التجنيس و بموازات ذلك بدأت تظهر بعض التناقضات بين أقطار الحزب حيث عارض الشباب المتعلم المتشبع بالثقافة الفرنسية و الذين تربوا على الفكر التنظيمي الغربي ، فعامل الخلاف في الثقافة دعا إلى اختلاف المنهج و أسلوب العمل بين الجانبين².

دعا الجناح المعارض إلى مؤتمر طارق في قصر الهلال في 02 مارس 1934 وأعاد في ظل غياب الجناح المحافظ تنظيم الحزب جذريا ، انتخبت القيادة الجديدة أعطت للحزب تسمية جديدة الحزب الدستوري الجديد والذي تول رئاسته محمود الماطري و أمانته العامة الحبيب بورقيبة ، أما جناح الحزب القديم فقد أعلن طرده للمنشقين من الحزب وبدأت قاعدته الشعبية في تراجع نتيجة اكتساح الحزب الجديد نهجه عن الساحة³.

شكلت المدة الممتدة ما بين عامي 1929-1930 البداية الفعلية لدخول صالح بن يوسف العمل السياسي بشكل رسمي ، إذ شهدت تونس خلالها أحداث بارزة أهمها المؤتمر الأعلى للكنيسة الكاثوليكية

¹ - المؤتمر الأفخارستي : هو احدث سلسلة المؤتمرات الدينية المسيحية و التي أطلق عليها اسم أفخارستا كاس السيد المسيح عليه السلام ، نظم أول المؤتمرات في مدينة ليون الفرنسية (Lyon) الفرنسية وكانت هذه التظاهرة بداية متواضعة من حيث الإمتداد الجغرافي وعدد المشاركين فيها ، انظر : نجاة عبو ، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف ، دراسة تاريخية مقارنة (1945-1961) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف مسيلة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ ، السنة الجامعية 2013-2014 ، ص 54 .

² - علي البهلوان ، تونس الثائرة ، مؤسسة هانداري ، سي اي سي ، ط2 ، ص 417 .

³ - علي محجوبي ، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين ، منشورات الجامعات التونسية ، مجلد 2 ، ص 91.

المبحث الأول : مفهوم الحركة اليوسفية

ليس من السهل إيجاد مفهوم شامل للحركة اليوسفية ، لأنها حركة غير واضحة المعالم تبدو وكأنها ظهرت فجأة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية ، ثم انتشرت بسرعة في كافة أنحاء البلاد اعتنقتها تيارات فكرية وسياسية متباينة ، فهل هي فتنة ؟ أم هي ثورة ثانية ؟ أم أنها حركة معارضة ؟.

- اليوسفية فتنة :

نقض لحبيب بورقيبة الحركة اليوسفية " الدعاية الأثيمة " ¹ وأطلق على أتباعها اسم عناصر الفتنة والشقاق ² ، قصد الإنقاص من وزمنها وصرف الناس عنها ، هو ما يتضح من خلال الوقوف على المعاني كلمة فتنة لغة واصطلاحا.

فمن الناحية اللغوية الفتنة هي مصدر فعل فتن يفتن فتنة فتنة ، تعني ضلالة والكفرة وتزيين المعاصي ³ ، كما تعني أيضا الابتلاء والامتحان و الاختبار والفائن هو مظل عن الحق ويعني الشيطان ، وإما أهل الفتنة فهم خارجون عن الطاعة ⁴ .
أما إصطلاحا فالفتنة هي اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال ، وهي تعبير عن الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية في ظل غياب الحلول الديمقراطية ، وهي أيضا وجه النظر تعصب و عصبية والاحتكام إلى القوة والعنف ⁵ .

¹ - الحبيب بورقيبة ، خطب ، ج 2 ، منشورات كتابة الدولة للأخبار ، تونس ، 1974 ، ص133.

² - الحبيب بورقيبة ، خطب ، ج 1 ، منشورات كتابة الدولة للأخبار ، تونس ، 1974 ، ص232.

³ - المنجد في اللغة والإعلام ، ط20 ، دار المشرق ، بيروت ، 1960 ، ص362 .

⁴ - ابن منظور بن مكرم ، لسان العرب ، ج1 ، دار الصادر ، بيروت ، 2003 ، ص362 .

⁵ - هشام جعيط ، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر ، ط1 ، تر: خليل احمد خليل ، دار طليطلة بيروت ،

1993 ، ص 26.

- اليوسفية ثورة ثانية :

يتداول هذا الإسم كثيرا في الأوساط الشعبية التونسية فالحركة اليوسفية عندهم هي الثورة الثانية في الترتيب بعد الثورة المسلحة الأولى 1952-1954، بتونس ولذلك لعدت إعتبرات نذكر منها عودة الكفاح المسلح من جديد لمواجهة الاستعمار الفرنسي بعد التوقيع على إتفاقية الاستقلال الداخلي¹.

أما الثورة الثانية قد ورثت الكثير من الثورة الأولى ، لاسيما فيما يتعلق بالإستراتيجية و التكتيك حيث تم الاعتماد نفس أسلوب حرب العصابات إنطلاقا من الأحرار و الجبال و الاعتماد نفس التنظيم أيضا نظام الفرق أو ما يسمى بعصابات الفلاقة الجدد².

- اليوسفية المعارضة :

تبرز لنا حركة اليوسفية من خلال العودة إلى التحولات العالمية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية ، والتي نضجت في منتصف الخمسينيات على أنها رؤية معارضة ومخالفة لاتفاقيات 03 جوان 1955، لأنها عارضت وخالفت ما وافق عليه حزب دستوري الجديد في المفاوضات الحكم الذاتي والتي أفضت إلى بلورة مفهوم هذه الكلمة ، والذي ضل غائبا في ذهن الطرفين التونسي والفرنسي حيث تم الاتفاق حول مفهوم حكم الذاتي في صياغته النهائية وأمضى على هذا الاتفاق زعيم الحزب الدستوري الجديد حبيب بورقيبة ، بينما رفضه وعارضه الأمين عام للحزب صالح بن يوسف الذي كان له موقف مخالف لتوجه الرسمي للحزب³.

¹ - عروسية التركي ، الحركة اليوسفية في تونس (1955-1956) ، ط1 ، دار نهى النشر ، صفاقس ، 2001 ، ص 82.

² - هذا الاسم أطلقته السلطات الفرنسية على العناصر المسلحة في الحركة اليوسفية كما تنبأه الديوان السياسي كان قد كون بدوره عصابات إرهابية مواجهة بما يسمى بالأمانة العامة ، وهي حرب عصابات التي لقبها اليوسفيون (اليد الحمراء) للديوان السياسي ، ينظر : حبيب قرار ، لتحيا تونس ، مطبعة تونس بوسلالة للنشر ، تونس ، 1996 ، ص 189.

³ - عبد الحفيظ موسم ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2015-2016 ، ص 71 .

ولو عدنا إلى الأصل اللغوي لكلمة " المخالفة " لوجدناها تشير إلى الخروج عن جماعة في موقع الضد ، فهي دعوت لصالح بن يوسف للعودة إلى الكفاح المسلح من أجل الاستقلال التام ، نقيض لما اتفقت عليه الحكومتين التونسية والفرنسية من قرارات تتعلق بالحكم الذاتي ومنه يبدو أن صالح بن يوسف الذي كان داخل إيديولوجية للحزب مسؤول بارز كأمين عام قد خرج عن خط الحزب ورفض الاعتراف باتفاقيات الحكم الذاتي لظرف خرج جدا ¹.

ولم تكن الحركة اليوسفية تدل على مخالفة إتفاقيات حكم الذاتي وفقط بل تدل أيضا على معارضة مشروع تونس المستقبلي الذي تبناه زعيم الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة ، هذا الأخير الذي كان يرى أن مستقبل تونس يمكن أن يكون مشروعاً مشترك بين تونس وفرنسا على شرط الاعتراف فرنسا باستقلال تونس داخلي وبالذاتية التونسية ، طبقاً لمبدأ حق الشعب في اختيار حكومته ².

من خلال ما سبق يمكن القول أنه مهما تعددت الآراء في تحديد مفهوم الحركة اليوسفية ، إلا أنها تبقى تدل على أحد تعبيرات الأزمة الحادة التي دخلت فيها الحكومة الوطنية التونسية ، و التي أدت إلى أكبر انشقاق شهده الحزب الدستوري الجديد ، وكشف بان هذا التنظيم ليس حزب سياسياً له برنامجاً واضحاً وعقيدة ثابتة بقدر ما هو حركة وطنية ، اتفقت حولها تيارات مختلفة أو متباينة أحياناً ³.

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 71 .

² - نفسه ، ص 72 .

³ - واردة المنجي ، جذور الحركة اليوسفية ، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 71 ، 72 ، منشورات (م.ت.ب.ع.م) ، تونس ، 1993 ، ص 482 .

المبحث الثاني : صالح بن يوسف والحركة اليوسفية

1. جوانب من حياة صالح بن يوسف

1.1 مولده :

ولد صالح بن يوسف في 11 أكتوبر 1907 م ، بقرية مغوارة ، وهي قرية تبعد 4 كلم عن مدينة ميدون شرق جزيرة جربة¹.

حيث يختلف المؤرخون في ولادتهم ومن بينهم الدكتورة عروسية تركي المختصة في الحركة اليوسفية حيث يرى أن ولادته حسب مصادر والأرشيف الفرنسي بأنه عثر على تاريخ ولادته 16 مارس 1909².

2.1 نشأته :

نشأ صالح بن يوسف في وسط عائلي محافظ وكانت عائلته على قدر كبير من الثراء وعرفت عائلته بأعمالها التجارية حيث كانت تتمتع بسمعة طيبة في كل أنحاء البلاد ومكانته المرموقة في المجتمع التونسي ، كما تعلم بن يوسف حرفة الزراعة والفلاحة عن والده³.
ويذكر أن القاسم بن يوسف والد صالح بن يوسف كان مالك لخمس مزارع مجهزة وبيوت للسكن بكل مستلزمات العيش في الريف وبعد وفاته ترك لأبنائه 30 ألف شجرة زيتون ومعصرة... الخ وكان والده من العشرة الكبار وهو مجلس رسمي يجالس الباي ويقدم المشورة له يتألف من نواب على أهم الصنائع والحرف ، يجمعهم الباي للنظر

¹ - عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج 3 ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، تونس، (د.س) ، ص 548 .

² - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، الحركة اليوسفية ودعمها للثورة الجزائرية (1954 م - 1962 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، اشراف خياط يوسف ، قسم التاريخ ، قالمة ، 2018 - 2019 ، ص 25 .

³ - منصف الشابي ، صالح بن يوسف حياة الكفاح ، ط2 ، دار النقوش العربية ، تونس ، 2007 ، ص 17 .

في شؤون السوق وأوضاع التجارة ويمثل السيد القاسم بن يوسف ، في هذا المجلس جماعة العطرية الذين يهتمون بترويج البضائع جملة وتفصيلا "جماعة السوقية"¹.

3.1 التعليم :

تعلم صالح بن يوسف كغيره من أبناء تونس مبادئ القراءة والكتابة من كتاب القرية فأرسل إلى جامع حاضر باش فداوم على حفظ القرآن الكريم وتعلم الشريعة الإسلامية ، ولما بلغ الثامنة عشر قرر جده إرساله إلى تونس العاصمة رفقة أخيه البشير لمزاولة تعليم العصري بالعاصمة ، فما كان يرضى أن يقتصر مثل الأجيال التي سبقته على الغوص في عالم التجارة².

التحق صالح بن يوسف بالمدرسة الابتدائية في ساحة التريبونال و تحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1922 ثم التحق بمعهد كارنو بالعاصمة وبما أنه لم يكن للغة العربية نصيبا هام في ذلك المعهد طلب صالح بن يوسف من والده أن يساعده على تدارك الأمر³ فانتدب له الشيخ محمد مناشو أحد شيوخ جامعة الزيتونة وذا الثقافة عالية في اللغة العربية وقد كان يتردد على البيت صالح بن يوسف في أوقات عودته من المدرسة فيحاوره في اللغة والأدب والفقه وبعض المواد العلمية كالهندسة ويرجح أن فصاحة صالح بن يوسف وقدرته على الخطاب والحوار تكونت على يد هذا الشيخ وكان بن يوسف مهتما بمعرفة عادات وتقاليد بلاده فقد كان دائم التساؤل لمعرفة بدقة وهذا من خلال إحتكاكه بالمتقدمين في السن والحوار معهم في هذا المجال فأبدا منذ صغره تمسكه بتراث بلاده وهويته العربية الإسلامية حيث اهتم أيضا بمتابعته الدروس الليلية في مدرسة العطارين⁴ ، فنال منها

¹ - جماعة السوقية : هم تجار مختصون بإدخال بعض الإضافات على المنتوجات قبل بيعها ، منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 18.

² - نفسه ، ص 18 .

³ - أحمد الطويلي ، تراجم تونسية ، المطبعة العصرية ، تونس ، 2009 ، ص 160 .

⁴ - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 26 .

⁴ - مدرسة العطارين : تقع بسوق العطارين بتونس فكانت تعد هذه مدرسة التلاميذ إعدادا خاصا للترجمة ، منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 16.

شهادتين هما : المؤهل العربي brevetd'arabe والدبلوم العالي العربي diplômé d'arabe كما واصل تعليمه في ثانوية كارنو ، أين تحصل على شهادة البكالوريا عام 1929¹.

وبعد قضائه العطلة الصيفية بجرية التحق صالح بن يوسف بجامعة السوربون بباريس لمواصلة تعليمه ، حيث نال الإجازة في الحقوق وشهادة معهد العلوم السياسية في جوان 1933 ورغم رغبته في مواصلة تعليمه إلا انه حبه للوطن واقتناعه بحتمية العودة بأداء الواجب الوطني ونضاله ضد الاستعمار حتم عليه العودة².

4.1 نضاله الوطني :

انضم صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد لأنه كان مؤمن بمطالب الحزب الهادفة لتحرير الشعب التونسي ، ومنح دستور يحمي الشخصية التونسية ويقر بسيادة الشعب بواسطة تكوين برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام وإنشاء حكومة مسؤولية أمام هذا البرلمان ، وفصل سلطات الحكومة الثلاث ، والتعليم الإجباري وحماية إقتصاد البلاد³.

وبعد انضمام صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد تعرض "بورقيبة" وزملائه للإعتقال فتم تشكيل مكتب سياسي ثاني للحزب يضم "البحري قيقة"⁴ إلى جانب بن يوسف قد سعى هذا الأخير لربط الصلة بين القيادة والشعب الدستورية في كامل أنحاء الوطن ، حيث كان يردد دائماً أمام المناضلين و مقولة " إن نضالنا يكمل بالنجاح لا محال إن استطعنا

¹ - سالم الأبيض ، وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي " اليوسفية " ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 120، منشورات مؤسسة التميمي ، تونس ، ص 308.

² - منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 29.

³ - شايب قدارة ، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) ، دراسة مقارنة ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2006-2007، ص 125 .

⁴ - البحري قيقة : ولد 4 مارس 1904 بتستور ، كان من مؤسسي جريدة العمل التونسي سنة 1932 رفقة بورقيبة درس حقوق و اشتغل بالمحاماة وكان من اعضاء مكتب الديوان السياسي سنة 1934 ، ينظر : نجاة عبو ، المرجع السابق ، ص 56 .

أن نبني حزبنا داخل نسيج المجتمع ، تلك نقطة الضعف في نضال السابقين ولذلك يجب أن تكون نقطة القوة في نضالنا نحن .

ونظرا لنشاطه المتزايد داخل الحزب تعرض للاعتقال في 03 جانفي 1935م ، رفقة الحبيب بوقطفة¹ والهادي شاكر " تم نفيه إلى برج البوف² وبعد زيارة الجنرال " أزان" لسجناء البرج متوعد إياهم بالعذاب وطالبا منهم الاعتذار من فرنسا اجتمع كل من بورقيبة وصالح بن يوسف ومحمود الماطري... الخ ، واتفقوا على كتابة الرسالة الشهيرة الموجهة للمقيم العام ، وكانت بمثابة توبة وطلب للغفران من فرنسا بعد توقيع الرسالة أطلق صراح الجميع يوم 23 ماي 1936 ، ومنذ ذلك الحين بدأ الثنائي حبيب بورقيبة وصالح بن يوسف يسيطران على فضاء الحركة الوطنية³.

وأما تصاعد عمليات القمع وتشديد الإدارة الفرنسية الخناق على الحركة الوطنية وتوسع عمليات الانتقام ضد المناضلين والزعماء السياسيين ومحاكمتهم عسكريا ، رأى الحزب أن يوجه نضاله للخارج للتعريف بالقضية التونسية من خلال جامعة الدول العربية⁴ و بإيعاز من ابن يوسف سافر مع بورقيبة إلى مصر في 26 مارس 1945 وقد كان وقتها تحت الإقامة الجبرية التي فرضها عليه الجنرال ماست فهاجر خفية عن طريق الصحراء الليبية ليستقر بالقاهرة بداية من 24 أبريل 1945 وقد سعى جاهدا لإدراج القضية التونسية ضمن جدول أعمال الجامعة العربية للتعريف بالقضية التونسية⁵.

¹ - حبيب بوقطفة : ولد في بنزرت سنة 1906 ، إلتحق بمدرسة القرآنية بعد على شهادة الابتدائية ، التحق بجامعة الزيتونة انضم الى حزب دستوري جديد وحضر مؤتمر قصر هلال ، انظر نجاة عبو ، المرجع السابق ، ص 56 .

² - برج بوف : يقع أقصى جنوب تونس كان فرنسيون يسمونه برج بوف ثم أطلق عليه برج بورقيبة بعد الاستقلال ، ينظر: نجاة عبو ، نفسه ، ص 56 .

³ - منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 56 .

⁴ - نجاة عبو ، المرجع السابق ، ص 62 .

⁵ - نفسه ، ص 63 .

2. إرتباط إسم صالح بن يوسف بالحركة اليوسفية :

من الملاحظ أن بن يوسف قد أصبح من أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد في سن لا يتجاوز السابعة والعشرين عاما ، وذلك نتيجة الفراغ الذي أحدثته الاعتقالات الواسعة في صفوف قادة الحزب مع العلم أن بن يوسف قد تعرض هو الأخير للإعتقال على يد السلطات الاستعمارية الفرنسية خلال عدة مرات¹.

وإذا كان بن يوسف قد كشف خلال المرحلة الأولى من نضاله الوطني التي استمرت إلى غاية منتصف الخمسينات من القرن العشرين عن شخصيته المرنة التي تميل إلى الهدوء والتعقل من خلال حرصه على تجاوز بذور الخلاف والتمسك بالوحدة الوطنية أمام السلطات الاستعمارية مشكلا بذلك انسجاما ظاهريا مع الزعيم بورقيبة فإن هذا الامر قد تغير تماما خلال المرحلة التي عقت التوقيع على الاتفاقيات التونسية في شهر 1955 ، حين ظهرت الحركة اليوسفية لتكشف بذلك عن وجه آخر لشخصية بن يوسف وجه التأثير السياسي الراديكالي الذي لا يقبل عن الاستقلال التام بديلا².

وعليه فإن الدارس لمسيرة بن يوسف النضالية بعد صائفة 1955 ، سوف يتضح له أن بن يوسف قد اتخذ من قرار الرفض شعارا أساسيا لنضاله الوطني ، ذلك انه رفض الاتفاقيات الموقعة لفرنسا ورفض قرار رفقة وتجريده من الأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد ، وأكثر من ذلك فإنه رفض مشاركة العناصر الدستورية داخل الحكومة التونسية التي كانت هي الأخيرة محل الرفض من قبل بن يوسف ، بحكم عملها لصالح فرنسا على حساب تونس إذ يقول : "لا يمكن للبلاد ان تتجنب حربا أهلية مادامت تحكمها حكومة لا تتمتع بثقة الشعب ، ولا تعبر عن طموحاته ولا تعمل لصالحه"³.

ولما كان بن يوسف احد أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد فإنه استطاع أن يجلب إلى صفه ومواقفه المعارضة - كما سيأتي بيانه لاحقا - عدة تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية... الخ وعناصر تؤمن بالكفاح المسلح إضافة الى

¹ - أحمد الطويلي ، المرجع السابق ، ص 160 .

² - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 84 ، 85 .

³ - نفسه ، ص 85 .

القطاعات الشعبية العريضة وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى تلك الخطب التي كان يلقيها بن يوسف على الشعب التونسي لمختلف أنحاء الوطن ، والتي كثيرا ما كانت تحمل شعارات "العروبة والإسلام " ، والاستقلال التام... الخ ، حيث استطاع بذلك أن يلهب الحماس الجماهيري التونسية التي عبرت عن ولائها لبن يوسف من خلال انضمامها للحركة اليوسفية¹ .

وهكذا يكون صالح بن يوسف احد أهم المكونات وعناصر هذه الحركة التي اتخذت من الرفض والمعارضة شعارا لنظامها التحرري ، لذلك أصبحت تسمى باليوسفية نسبة للزعيم "صالح بن يوسف" لتدل بذلك على القوى والتيارات المؤيدة له² ، هذا فضلا على كون بن يوسف الناطق الرسمي للأمانة العامة التي تمثل أتباعه على المستويين الداخلي والخارجي لتونس ، غير ذلك أن هذا لا يعني أن الحركة اليوسفية تقتصر على شخصية صالح بن يوسف فقط ، إذ لا يمكننا اختزالها لشخص واحد ، خصوصا بعدما أبدت العديد من الأطراف داخل تونس وخارجها عن تأييدها للطروحات التي تبنتها هذه الحركة³ .

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 85 .

² - عروسية التركي ، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس ، دار نهى ، صفاقس ، 2005 ، ص 196 .

³ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 86 .

المبحث الثالث : التعبئة في صفوف الحركة اليوسفية

سعى الأمين العام للحزب الدستوري صالح بن يوسف إلى تقوية وتوطيد دعائم الحركة اليوسفية خاصة بعد ما أدرك أن مبادئها وأفكارها لم تعد في المواجهة من طرف الحبيب بورقيبة فحسب ، بل في المواجهة من قبل النظام البورقيبي المدعوم من طرف السلطات الاستعمارية التي راهنت عليه كثيرا ، ولأجل ذلك عمل بن يوسف على تعبئة الجماهير التونسية وكسب أنصار لصالح الحركة اليوسفية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي لتونس .

1. إستراتيجية التعبئة عند صالح بن يوسف :

كان صالح بن يوسف معتمدا بنفسه واثقا من قدراته مطمئنا الى مستقبله ، حيث اعتمد على الإستراتيجية محكمة وثابتة في كسب الولاء من صفه وهي قائمة على الأسس التالية :

➤ جمع الأنصار وتجنيدهم مهما كانت انتماءاتهم ، وله مؤهلات مشهود له بها في ذلك فقد احتفظ بما كونه من العلاقات الشخصية عندما كان مشرفا على الحزب مع المسؤولين عن المنظمات القومية ، لاسيما مع الفلاحين والتجار والصناع وأصحاب رؤوس الأموال من المسلمين واليهود والزيتونيين بارزين وأعيان المدن والإطارات الدستورية الكثيرة ومع عدد كبير من أبناء مسقط رأسه "جربة" وفي الجنوب وفي العاصمة وفي عدة مدن أخرى¹.

➤ الاعتماد على الخطب والتصريحات الصحفية لتعريف المبادئ التيار اليوسفي وشرح أهدافه مثل الخطاب التوجيهي الجامع الذي ألقاه الأستاذ صالح بن يوسف في جامع الزيتونة المعمور والذي تحدث فيه عن الاتفاقيات الفرنسية التونسية ، وعن قضيتي المغرب والجزائر محذرا أبناء الجزائر من الوقوع في فخ التفرقة².

➤ تنظيم التجمعات مثل تجمع الكبير الذي عقده صالح بن يوسف بجامع الزيتونة يوم الجمعة 07 أكتوبر 1955 م ، وتجمعه بأنصار في مدينين يوم 23 نوفمبر 1955م والقيام بعدة

¹ - عمار السوفي ، عواصف الاستقلال رؤيا في خلاف اليوسفي البورقيبي ، جذوره وتداعياته من ثامر الى الشرايطي ، مطبعة الرشيد ، الياسمينية ، تونس ، 2006 ، ص 123 .

² - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 95 ، 96 .

مظاهرات مثل مظاهرة 18 أكتوبر 1955م بتونس العاصمة ، بحضور عشرات الآلاف من التونسيين الذين نادوا بسقوط حكومة بن عمار وطالبوا بإلغاء الاتفاقيات ، ومظاهرة 08 جانفي 1956 ، أمام قصر الباي بالمرسى ، التي شهدت حضور عدة الآلاف من الوطنيين التونسيين ممن عارضوا الاتفاقيات وطالبوا بإقالة حكومة بن عمار التي لم تتمكن من وضع حد للإرهاب¹.

➤ المساعدات التي كان يحضى بها بن يوسف خلال حملاته التعبوية من طرف عدة رموز دستورية من أمثال حسين تركي ، الطاهر الأسود ، محمد بن ضوء البوبكري وهؤلاء وغيرهم ممن كانوا يعقدون الاجتماعات ويعربون أنصارهم من مساندة الأمانة العامة².

➤ الاعتماد على النظرية التي تقول انه لا استقلال لشمال إفريقيا من دون الوحدة العامة، وهو ما مكن بن يوسف من كسب حلفاء للحركة اليوسفية حتى من خارج تونس ، خصوصا ونحن نعلم أن زعماء المغرب كانوا قد تبنو هذه النظرية من قبل حيث أسسوا جبهة التحرير شمال إفريقيا التي ترأسها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة .

➤ الاعتماد على الخطاب المتطرف ، فصالح بن يوسف كان يتكلم عن الاستقلال بلا شرط ولا قيد ، يدعو إلى الجهاد ولا يقبل التنازلات أو الحلول الوسطى ، خطابه عروبيا إسلاميا يمجّد العصبية الإسلامية ويرفض الهيمنة الاستعمارية ، حيث كانت الشعوب تمجد هذه الخطب وتتأثر بها ، الأمر الذي ساعده كثيرا في كسب الولاء لصفه³.

➤ الانخراط في التيار العالمي الجديد الذي تجسد في مؤتمر باندونغ "افريل 1955م" ، والذي سعى الى توحيد شعوب إفريقيا واسيا لمواجهة الهيمنة الامبريالية في جبهة واحدة⁴.

¹ - عميرة عليّة الصغير ، اليوسفيون والتحرر المغرب العربي ، ط 2 ، المغاربية للطباعة والنشر و الإشهار ، تونس ، 2011 ، ص 41 .

² - نفسه ، ص 127 .

³ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 98 .

⁴ - الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط 2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، (دس) ، ص 108 .

➤ الانضمام الى خطة الرئيس المصري جمال عبد الناصر الداعية الى توسيع رقعة الحرب في شمال إفريقيا .

2. التيارات التي وقفت وراء صالح بن يوسف :

على كل ، تدلنا المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في بحثنا ، أن بن يوسف قد استطاع بفضل الإستراتيجية التي اعتمد عليها في كسب الأنصار من احتضان عدة شرائح أطراف سواء داخل تونس أو خارجها فعلى مستوى الداخلي لتونس ، يمكننا التعرف على أهم هذه الشرائح من خلال التقرير الذي حرر المفوض السامي الفرنسي عن الوضع السياسي بتونس ، والذي جاء فيه مايلي "هناك تجمع قوى محافظة في مجالين الاجتماعي والديني تلتف حول شخص الأمين العام صالح بن يوسف ،وتجد هذه القوى دعما من قبل كل الصحف الوطنية الناطقة بالعربية ..،كما يجد بن يوسف دعما ماليا من قبل الجرابة .." وتحصل على الدعم الحزب الدستوري القديم والأوساط الجامعية بالجامع الأعظم ، والتأييد الخفي من بعض أفراد الأسرة الحسينية ، ومن قبل جزء كبير من البرجوازية التي كانت متخوفة من بعض التوجهات التي عبر عنها بورقيبة والاتحاد العام التونسي للشغل ، كما تحصل على دعم كبير من مسيري الاتحاد العام للفلاحة التونسية ممن يستأنسون في أنفسهم القدرة على لعب أدوار هامة في حياة السياسية بالبلاد¹.

و إذا رجعنا الى صحافة الوطنية الصادرة آنذاك فإننا نرى أن اغلب الصحف الناطقة باللغة العربية قد انحازت إلى صف بن يوسف ، اذا يذكر المناضل الشابي حوالي إحدى عشرة صحيفة مؤيدة له هي (الزهرة ، الصباح ، البلاغ ، إيلاغ جديد ، الأخبار الاستقلال ، اليقظة ، صدى الزيتونة ، الفرزوز ، الأسبوع ، الوطن) هذا مقابل ثلاثة صحف مؤيدة لبورقيبة هي : كل شئ بالمكشوف، صوت العمل ، العمل الذي بادر الديوان السياسي في إصدارها بتاريخ 23 اكتوبر 1955.

¹ - الهادي بكوش ، شهادات على الاستعمار ومقاومته في تونس والجزائر والمغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 188 .

وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن جريدة اليقظة التي صدرت يوم 31 ماي 1955 ، أي قبل عودة بورقيبة إلى تونس وقبل الموافقة على الاتفاقيات ، هي الجريدة الوحيدة التي صدرت خصيصا لهاتين المناسبتين ، لكنها لم تلبث أن أصبحت معارضة للاتفاقيات وداعية إلى استقلال تونس تام وتوحيد كفاح شعوب المغرب العربي ، منتصرة بذلك لصالح بن يوسف ومناهضته ومنهجه النضالي ، كما تجب الإشارة أيضا إلى أن هذه الجريدة الوحيدة التي احتضنت بنشر مذكرة بن يوسف حول الاتفاقيات ، حين أرسلها إليها من القاهرة في 12 جويلية 1955 بينما امتنعت بقية الجرائد الأخرى عن نشرها .¹

أما في ما يخص أهم دعم تلقاه صالح بن يوسف فهو دعم المقاومين ممن شاركوا في الثورة الأولى الممتدة من جانفي 1952 إلى ديسمبر 1954م هؤلاء الذين وجدوا في الحركة اليوسفية فرصة لاستعادة دورهم المتميز في معركة التحرير الوطني ومناخها الملائم لممارسة ضغوطاتهم على الحركة التونسية لاكتساب المكانة التي تليق بمستوى ما قدموه عن التضحيات في سبيل الاستقلال ، حيث التف ما بين 1700 و 2000 مقومة تحت قيادة الطاهر الأسود الميدانية وتوجه صالح بن يوسف السياسي لمحاربة نظام الاتفاقيات وانحياز الاستقلال الفعلي لتونس ولكامل البلاد المغربي العربي ، والتحق بهم عدد كبير من المقاومين الجدد الذين اقتنعوا بشعارات بن يوسف ورفضوا الإخلال بواجبهم الوطني ، المدفوعين بروح الانتقام من النظام الجديد الذي لم يكن عند حسن تطلّعهم كونهم لم يتغير من أحوالهم المزرية² .

ومن أشهر المقاومين الذين وقفوا وراء بن يوسف ، نذكر على وجه الخصوص المقاوم الطاهر لسود الذي أكد رفضه القاطع للاتفاقيات التونسية الفرنسية ، معلنا ولائه لابن يوسف إذ يقول "إنني كقائد جبهة التحرير التونسية لا أقبل هذه الاتفاقيات التي عقدت مع فرنسا ، لأننا دفعنا مهر الحرية دما عزيزا علينا" دفعنا دما زعمائنا حشاد وشاكر ودم الأبطال الكفاح والنضال وهم كثيرون ، فكيف يعقل ألان أن ننسى أرواحهم الزكية ودمائهم الطاهرة ولا

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 100 ، 101.

² - عميرة عليّة الصغير ، المرجع السابق ، ص 142 .

نقبل هذه الاتفاقية المزيفة ، أنني أعلن تأييدي للزعيم صالح بن يوسف للمحافظة على أمانة الشعب التونسي .

وعلى المستوى الخارجي لتونس ، حضى بن يوسف بدعم وتأييد العديد من الرموز الوطنية التونسية المقيمة بالمهجر التي سلكت درب التوجه الرافض للاتفاقيات الفرنسية التونسية ، من أمثال المناضل الباهي الادغم المقيم بالولايات المتحدة الأمريكية الذي كان من أكثر المناضلين تشدد في هذا الخط مع بن يوسف ، وهو ما نلمسه من خلال مراسلاته التي يثني فيها على مواقف بن يوسف الرافضة للاستقلال الداخلي ، إذ صرح الباهي الادغم المناضل زرق العيون بجنيف انه مع وصف بن يوسف لا ينوي أبداً إتباع بوريقية في خداعه ذلك أن الباهي الادغم كان يعتقد على غرار صالح بن يوسف أن التفاوض رأساً لرأس مع فرنسا قد تجاوزته الأحداث وان تدويل القضية التونسية لا غنى عنه ، ولا فائدة في مطالبة بالحكم الذاتي الذي يعتبره مغالطة تسوقها لطرف الوطنيين عن القضية الجوهرية المتمثلة في الحصول على الاستقلال¹.

كما أبدى المناضل يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب العربي بدمشق تأييده لصالح بن يوسف حيث عبر عن رفضه للاتفاقيات التونسية الفرنسية ، معتبرا إياها مؤامرة كبرى ضد تونس والمغرب العربي ، وداعيا الشعب العربي بصفة عامة إلى مقاومتها إذا يقول في هذا الشأن "إن الاتفاقية الجديدة هي مؤامرة استعمارية انحرفت فيها الحكومة التونسية والوفد المفاوض والذين يدعون إلى إلقاء السلاح ، من الزعماء واللجوء إلى المفاوضات أنهم بذلك ينكرون الأهداف شعبهم ووطنهم والأرواح شهداء الذين ضحوا بأرواحهم وهم يتسمون ، لأن فجر الخلاص لبلادهم من رقبة الاستعمار قد أشرق نوره ، ان العربي في تونس وفي جميع أقطار المغرب العربي مدعو لمقاومة الاتفاقية الباغية ولاستئناف نظامه المشرف من جديد في سبيل حقوقه المقدسة وكرامة أمته"².

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 104 ، 105 .

² - نفسه ، ص ص 105 ، 106 .

ومن جهته أيضا ، عبر المناضل حسن تريكي المقيم بالقاهرة عن مساندته لصالح بن يوسف رغم خطورة الموقف عليه ذا يقول " التحقت بصالح بن يوسف رغم انني منستيري وصفة المنستيرية كلفتني الكثير باعتبار أنها ضاعفت من خنق الزعيم بورقيبة ، فعلى سبيل المثال أخواتي البنات كنا ليستطعن الذهاب إلى الحمام لاعتبارهن أخوات الخائن حسين التريكي ، لقد اتخذت عن قناعة موقفا صعبا أضر حتى بعائلتي وليس بي فقط ، وقفت مع بن يوسف وكنت أؤكد عن قناعة ان موقف بورقيبة ليس خطوة الى الوراء فحسب ، بل خطوات الى الوراء ، أولا :احترما وتنفيذا لقرارات مؤتمر المغرب العربي التي التزمت بها على أساس توحيد الحركة التحررية في الأقطار الثلاثة ، وثانيا : لأنه عندما اندلعت ثورة الجزائر في 1نوفمبر 1954 ، كان مفروض أن تتغير المفاوضات في الوقت بمجيء عنصر جديد يدعم موقف المفاوضين وعلى رأسهم السيد المنجي سليم..، واذا بنا نقبل الاتفاقيات التي كانت في تقدير الخطوات الى الوراء " ¹.

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 106 .

وفي الأخير نستنتج أن الحركة اليوسفية سميت نسبة إلى الأمين العام للحزب الدستوري صالح بن يوسف هذا الأخير كان لنشأته وتكوينه وتعليمه دور كبير في وطنيته والتمسك بعرويته ، كما أن له إسهامات عديدة في تحضير لكفاح مسلح بتونس إذ عمل على تنشيط فروع الحزبية في كل أنحاء بلاد ودعوتها لانضمام إلى حزب الدستوري كما تعدد تصريحاته للحاضرين بدعوة التونسيين للتمسك بمطلب الاستقلال ومواجهة قوات الاحتلال .

الفصل الأول :

الحركة اليوسفية بين التأثير والتأثر

- المبحث الأول : جذور الحركة اليوسفية
- المبحث الثاني : البعد القومي للحركة اليوسفية
- المبحث الثالث : الخلاف حول اتفاقية الاستقلال الذاتي

يقول حسين التريكي¹ في شهادته عن اليوسفية " أنه لمعرفة حقيقة الحركة اليوسفية يجب البحث عن جذور الإنشقاق في الظروف التي عاشها الوطنيون التونسيون خلال السنوات 1946م ، 1947م ، 1948م إذ أن الخلاف الذي تفجر داخل الحركة الوطنية يعود إلى هذه الفترة لكنه لم يجد فرصة للتعبير عن نفسه إلا في فترة لاحقة أي سنة 1955 " .

مما سبق أن الحركة اليوسفية لم تكن وليدة لحضات الإمضاء على اتفاقيات الاستقلال الذاتي ، كما أنها لم تكن ناتجة عن الخلاف البورقيبي اليوسفي فحسب بل إن جذورها تعود إلى السنوات التي رحل فيها بورقيبة إلى القاهرة للتعريف بالقضية التونسية حيث ظهرت هناك بوادر خلاف حاد بين بورقيبة والكثير من زعماء الحركة الوطنية² . كما تأثرت الحركة اليوسفية بمجموعة من العوامل و الأحداث الإقليمية والعالمية جعلتها تكتسي بعدا قوميا يساهم في تحويل هذه الحركة إلى قوة سياسية منظمة وفعالة ، قادرة على الدفاع عن القضية الوطنية التونسية و إخراجها من حيزها القطري إلى بعدها العربي .

¹ - حسين التريكي : (1915 - 2012) : ولد بالمنستير 1915 انضم في سن مبكرة إلى الحزب الحر الدستوري الجديد ، و أصبح أثناء ح ع 2 من أحد قيادات البارزين ، فر من تونس اثر إعادة إحتلالها من طرف الحلفاء ، حكم عليه بالإعدام غيابيا من طرف المحكمة العسكرية الفرنسية 1948 ، إنتقل إلى القاهرة و أصبح من أهم العناصر الوطنية النشيطة ضمن مكتب المغرب العربي ، وخلال فترة الصراع اليوسفي البورقيبي إصطف حسين التريكي إلى جانب صالح بن يوسف ، حكم عليه غيابيا من طرف النظام البورقيبي ، ولم يعف عنه بورقيبة إلا في سنة 1962 ، توفي التريكي سنة 2012 ، ينظر : عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 252 .

² - نفسه ، ص 38 .

المبحث الأول : جذور الحركة اليوسفية

لمعرفة جذور الحركة اليوسفية وجب علينا الوقوف عند أهم التطورات التي عرفها الحزب الدستوري الجديد خلال الفترة الممتدة من 1945-1955 ، باعتبار الحزب قد عرف خلالها فترات من التوتر و المشادات بين عناصره ، كان لها أثر كبير في ظهور الحركة اليوسفية كحركة معبرة عن الانشقاق الذي حدث في صفوف الوطنيين التونسيين داخل الحزب¹.

1. الهجرة إلى القاهرة وبداية الخلاف بين الدستوريين :

لقد ساهمت جملة من الظروف من بينها نهاية الحرب العالمية الثانية الى تنامي الوعي الوطني المغاربي بصفة عامة والتونسي بصفة خاصة وهو ما أدى بالوطنيين التونسيين للانخراط في المنظمات العربية و المغاربية من اجل تدويل القضية التونسية وكسب الدعم العربي والعالمي ومنه فقد كانت الوجهة للقاهرة التي احتضنت هذه التجارب ومثلت العاصمة السياسية للعالم العربي .

1.1 الخلاف البورقيبي الثامري :

برز الخلاف بين بورقيبة وبين العناصر التي يتزعمها الحبيب ثامر² ، فبورقيبة كان يعتقد بإمكانية التصرف في موارد الحزب دون محاسب ولا رقيب ، لذلك نجد الحبيب ثامر يتصدى له ويعيب عليه إنفراده بالرأي ويعلمه انه ليس له إلا رأي من بين آراء المجموعة³ ، حيث استطاع لحبيب ثامر أن يضع حداً للأعيب بورقيبة ، و إخراجهم من موقع القرار بفضل حنكته وجرأته وحبه للعمل وكسبه لثقة الحزب في الداخل والخارج⁴.

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 38 .

² - لحبيب ثامر : (1909 - 1949) : هو سياسي وطني وطبيب تونسي درس الطب ببباريس وبدأ نشاطه السياسي ضمن الحزب الحر الدستوري الجديد ، وجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين التي تولى رئاستها 1935 م ، وتولى ايضا رئاسة الديوان السري ، وقد لقي حذفه في حادثة طائرة ببكستان ، ينظر : محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1882 م ، ص 213 .

³ - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص ص 11 - 13 .

⁴ - سعيد الصافي ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، ط 1 ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، 2000 ، ص 146 .

حينئذ شعر بورقيبة ان عصمته كزعيم قد خدشت وأن البساط الذي إعتقد انه أحق من يتربع عليه بدأ يسحب من تحت قدميه خاصة بعدما تعرض لحملة من الانتقادات التي تجاوزت رفض طريقة تسييره لمجموعة من التونسيين¹.

هكذا يتضح لنا أن الاختلاف حول طريقة التسيير واتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الحزب قد عجل بانشقاق الدستوريين في القاهرة وانقسامهم إلى طرفين كما وجد هذا الانقسام تداعياته على المستوى الداخلي مثلما سيتوضح لنا من خلال التطرق للخلاف البورقيبي اليوسفي .

2.1 الخلاف البورقيبي اليوسفي :

إن الوضع الذي ألت إليه قيادة الحزب الدستوري في الخارج هو الذي جعل مجموعة من المناضلين الدستوريين تتصل بالمناضل صالح بن يوسف للتباحث معه حول تداعيات الحملة التي تستهدف الزعيم بورقيبة مطالبين منه أن يكون للحزب الدستوري موقف واضح من المخاطر التي أصبحت تهدد مصداقيته وتنازل من صرح وحدته ، خاصة وأن الصالح بن يوسف تسلم مسؤولية قيادة الحزب و إعداده للمرحلة الحاسمة من تاريخه النضالي².

لقد امن صالح بن يوسف بأن وحدة صفوف الوطنيين هو الكفيل لوضع حد لهيمنة فرنسا الاستعمارية ، فمن هذا المنطلق وعملا بمبادئ التعبئة الشاملة دعا بن يوسف إلى عقد مؤتمر في 23 أوت 1946 سمي بمؤتمر ليلة القدر ، تحت رئاسة القاضي لعروسي الحداد بحضور مختلف القوى السياسية في البلاد بما فيها الأحزاب والنقابات العمالية والزراعية ونقابات الموظفين ومندوبين عن جامع الزيتونة³.

تقرر اجتماع المشتركين في المؤتمر قبل افتتاحه في أماكن مختلفة وسلمت كل كتلة ظرفا لا يفتح إلا في الساعة المنصوص عليها خارج مكان الاجتماع والطريق المؤدية إلى داخله ، وهكذا حل بقاعة المؤتمر في بيت السيد محمد بن جراد زنقة الذهبي على الساعة التاسعة ليلا ، وافتتح السيد لعروسي حداد ، وأسندت الكلمة بعده لصالح فرحات فبين

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 40 .

² - نفسه ، ص ص 40 ، 41 .

³ - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 71 .

مراحل الجهاد السياسي و تلاه صالح بن يوسف فشرح اللائحة التي تقرر عرضها على المؤتمرين¹.

كما دعا صالح بن يوسف إلى المطالبة بالاستقلال معنا أن ساعة الخلاص قد دقت ، كما طالب بمبايعته على الاستقلال التام لتونس ، فهتف الجميع " الاستقلال ... الاستقلال " ، كذلك يسمى هذا المؤتمر بمؤتمر الاستقلال .

هكذا يكون صالح بن يوسف نجح من خلال دعوته لعقد المؤتمر في توحيد جميع الاتجاهات والمشارب السياسية وجعلتها كتلة واحدة مترابطة في مواجهة الاستعمار الفرنسي ، لم يكتفي بهذا بل سعى أيضا كي استفيد الحزب والعمل الوطني من كل الكفاءات التونسية مهما كان موقعها لاستقطاب بعض الرموز الوطنية التي تتمتع بقدرة كبيرة على مستوى التأثير في الإرث المقدس للمجتمع التونسي ، فضم بذلك بعض المشايخ جامع الزيتونة إلى حضيرة الحزب أمثال الشيخ الفاضل بن عاشور والشاذلي بالقاضي وعمل على إلحاقهم بتركيبة الديوان السياسي فأضحى الحزب مفتوحا أمام كفاءات شابة اقتحمت هياكله لتبعث بذلك دماء جديدة في الحزب .

إن هذا التطور الذي عرفه الحزب الدستوري الجديد خاصة على المستوى الداخلي بقيادة صالح بن يوسف ، هو ما أقلق بعض الدستوريين القدامى ، لأنهم رأوا في هذا التوجه اليوسفي خطرا على مواقعهم في الحزب لأن كفاءات جديدة تراحهم المسؤوليات ، فسعى كل من عائلة العويطي ومحمد شرشور إلى مراسلة بورقيبة يطالبونه بالعودة لأن صالح بن يوسف والمنجي سليم² استوليا على الحزب في فترة غيابه ، وهو ما أدى إلى سوء العلاقات بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة ، إضافة إلى ذلك توتر العلاقة بين الحبيب بورقيبة وعبد الكريم الخطابي الذي قرر سنة 1948 طرد بورقيبة من هيئة مكتب المغرب العربي متهما إياه بالتعاون مع فرنسا .

¹ - لمياء بوقريوة ، العلاقات الجزائرية التونسية 1954 - 1962 ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، وهران ، 2005 - 2006 ، ص 49 .

² - المنجي سليم : (1908 - 1969) : ولد في تونس في عائلة من أصل يوناني ، زاول دراسته بالمدرسة الصادقية بتونس ثم بكلية الحقوق بباريس ، انخرط مبكرا في النشاط الحزبي في صفوف الحزب الدستوري الجديد ، في أكتوبر 1948 انعقد مؤتمر الحزب بمنزله ، تقلد عدة مناصب منها وزيرا للداخلية في حكومة الطاهر بن عمار سنة 1955 م ، وفي أبريل 1956 عينه بورقيبة وزيرا في حكومة الاستقلال الأولى ، ينظر: محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص ص 219 - 228 .

حينئذ شعر بورقيبة بحصار شديد ، فهو من ناحية لا يستطيع العودة إلى تونس لأنه خرج منها دون إذن من السلطات الاستعمارية ، ومن ناحية ثانية تطوقه التهمات الإعلامية وطعنات بعض الرموز (الحبيب ثامر ، يوسف الرويسي ، عبد الكريم الخطابي) لذلك نجده يعبر عن تضايقه من استمرار إقامته بمصر¹.

لقد رأى بورقيبة ضرورة ملاقة بن يوسف في سويسرا ليناقدش معه الأوضاع التي تضايقه وتؤرق مضجعه حول مستقبله السياسي ، وحول المسار الذي إتخذه الحزب في غيابه ، لكن صالح بن يوسف رفض ملاقاته² ، وبعد إصرار من بورقيبة على لقائه سافر إليه هذا الأخير في صائفة 1948 ، مصحوب بممثل الحزب بفرنسا جلولي فارس بصفته المنسق بين قادة الحزب في الداخل والخارج ، كما استدعى صالح بن يوسف ممثل الحزب بدمشق المناضل يوسف الرويسي لمرافقته إلى مصر ، ورغم أن المجموعة التونسية قد استفادت من زيارة بن يوسف الذي عمل على المصالحة بين إخوة النضال المغربي إلا أن بورقيبة لم يستفد من لقائه بصالح بن يوسف ، حيث استمر ترسيخ الخط الثامري وتدعيم القيادة الجماعية على حساب الاستئثار بالرأي والخط الانفرادي في العمل الحزبي ، وهو ما زاد في توتر علاقته ببقية أعضاء المجموعة التونسية المهاجرة³.

وبناء على ما سبق فإن توتر العلاقات بين الدستوريين والحبيب بورقيبة هو الذي جعل التيار اليوسفي يتعزز يوما بعد يوم خاصة بعدما إنظم أغلب رموز الحزب الدستوري التونسي الجديد سواء المتواجدين منهم في الداخل أو الخارج إلى المناضل صالح بن يوسف ، وبات الوضع يوحى بميلاد حركة واسعة يتزعمها صالح بن يوسف الذي نجح في توحيد جميع الاتجاهات الوطنية والمنظمات المهنية في تونس وجعلها كتلة واحدة تقف في مواجهة فرنسا الاستعمارية⁴.

وأمام هذا الوضع اضطر الحبيب بورقيبة في محاولة للخروج من عزلته إلى المصالحة مع فرنسا ، حيث بعث برسالة إلى المقيم العام السابق أرمان قيون بواسطة الحبيب الابن يطلب منه التدخل مع الخارجية الفرنسية للسماح له بالعودة إلى تونس حيث

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 42 - 44 .

² - نفسه ، ص 44 .

³ - سعيد الصافي ، المصدر السابق ، ص 147 .

⁴ - عمار السوفي ، المرجع السابق ، ص 39 .

ساندت وزارة الخارجية الفرنسية بورقيبة وأيدت قرار عودته ، وأصر على أن يكون يوم عودته معلنا عنه ، وهو ما تم بالفعل يوم 8 سبتمبر 1949¹.

2. الخلاف حول أسلوب النضال وانقسام الدستوريين :

لم يقتصر الخلاف بين رموز قيادة الحزب الدستوري حول طريقة تسييره الحزب وضبط برامج وأهدافه ، ولم يكن الخلاف مقتصرًا على قيام قيادة جماعية بتحدي نزعة فردية تنجح لفرض الرأي الزعماتي الانفرادي على حساب توجه الأغلبية بيد أن الخلاف تجاوز ذلك إلى الاختلاف حول إستراتيجيات النضال بين إتجاهين متناقضين ، هما اتجاه ينجح إلى الطرق السلمية والتفاوض مع المستعمر بطرق مرنة والذي يمثلته الحبيب بورقيبة ، ويقابله اتجاه متصلب يميل إلى الخيار الثوري ويتبنى أساليب المواجهة مع المستعمر ويمثله صالح بن يوسف والحبيب ثامر².

لئن لم تتبلور ملامح الخلاف بين هذين الإتجاهين إلى إثر مفاوضات الحكم الذاتي بين الحكومة الفرنسية والتونسية في جوان 1955، فإن بوادره ظهرت منذ إستقرار الحبيب ثامر بالقاهرة ، ففي الوقت الذي كان يجري فيه بورقيبة إتصالات خارجية في القاهرة بواسطة كاتب سفارتها جان بيار سولي في السر مقدما الخيار التفاوضي ، كان الحبيب ثامر يخطط للعمل المسلح في مواجهة المستعمر ، حيث أحاط المناضل سليمان بن سليمان³ عند زيارته إلى القاهرة في ربيع 1948 بعزمه ورغبته في تدريب بعض التونسيين على استعمال الراديو والشفرة استعدادا للمواجهة المسلحة مع الاستعمار الفرنسي .

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 46 .

² - عمار السوفي ، المرجع السابق ، ص 49 .

³ - سليمان بن سليمان : ولد في 5 ديسمبر 1905 ، دخل مدرسة الصادقية عام 1919 وحصل على شهادتها 1925 ، كما تحصل على شهادة طب عام 1929 م ، أسهم في نشاط جمعية شباب إفريقيا المسلمين ، أيد فكرة تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد و أصبح عضوا في الديوان السياسي عام 1934 م ، ألقت عليه السلطات القبض عام 1946 ، بسبب مشاركته في مؤتمر ليلة القدر ، وأسس اللجنة التونسية للحرية والسلام عام 1949 ، كما أسس النخبة التونسية لمساعدة الشعب الفيتنامي ، توفي في عام 1986 ، ينظر : هدى عثمانية ، رحاب صباح ، النضال السياسي لصالح بن يوسف (1930 - 1961) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، قسم التاريخ قالمة ، 2018 - 2019 ، ص 31 .

كما أرسل الحبيب ثامر أيضا مجموعة من الطلبة التونسيين للتدريب بالجيش السوري نذكر منهم عز الدين عزوز ، الحبيب بوزقندة... ، ولم يتمكن الحبيب بورقيبة من اكتشاف هذه الإستراتيجية الثامرية إلا عندما تم استدعاؤه لحضور إحتفالات ذكرى الإستقلال بدمشق اين تفاجأ بوجود عناصر تونسية عديدة ضمن استعراض عسكري للجيش السوري ، الأمر الذي أثار غضبه خاصة وانه لم تتم استشارته من قبل¹ .

إن التفكير في الخيار العسكري لم يكن حكرا على الحبيب ثامر ويسف الرويسي في الخارج من عزمها على تكوين عناصر تونسية في المجال العسكري فحسب بل في الداخل أيضا ، ففي تونس وقع التفكير في منحى الجهاد المسلح في مؤتمر ليلة القدر في أوت 1946 ، فعندما طالب صالح بن يوسف المؤتمرين على مبايعته على الإستقلال التام لتونس ، فنادى كل من عبد القادر رزوق واحمد بن يوسف الديبش بالمقاومة المسلحة .

هكذا يتضح لنا أن الجبهة الثورية العازمة على المواجهة العسكرية المستعمر كان لها صدى داخل تونس ، لكنها لم تتبلور إلا عند فشل المفاوضات التي راهن عليها بورقيبة ، حيث إنعقد مؤتمر الحزب يوم 18 جانفي 1952 ليضع حدا لفترة عقيمة من المفاوضات التونسية الفرنسية وليعلن إنطلاق شرارة الكفاح التحرري ، غير أننا لا نجد دعوة صريحة لكفاح مسلح واضح المعالم في تصريحات الزعماء ، ولعل هذا راجع إلى ما لقيته قيادة الحزب من قمع واضطهاد ، إذ تم القبض على المنجي سليم والهادي شاكر كما سجن أعضاء حكومة شنيق أمثال محمود الماطري ، محمد صالح مزالي ، ومحمد شنيق ، هذا فضلا عن هجرة صالح بن يوسف ومحمد بدرة الى القاهرة² .

على كل إتخذت الحركة الوطنية رغم معارضة بورقيبة منهج الكفاح المسلح خاصة بعدما سدت أفاق الحوار بين الطرفين المتفاوضين فخاض الشعب التونسي معارك ضارية ضد الاستعمار الفرنسي ، لكن هذا الوضع لم يستمر على هذا الحال ، إذ سرعان ما عاد بعض الوطنيين يتزعمه بورقيبة إلى الخيار التفاوضي من جديد الأمر الذي أدى إلى

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 48 ، 49 .

² - نفسه ، ص ص 49 ، 50 .

تعميق حدة الخلاف بين الوطنيين التونسيين حول إستراتيجية العمل النضالي ، وانقسموا بذلك إلى تيارين :

- تيار يتزعمه بورقيبة يركن الى التفاوض السلمي مع الاستعمار الفرنسي.
- تيار يتزعمه صالح بن يوسف يدعو لمواصلة الكفاح المسلح ، ويرى ان ما قدمته المفاوضات مع فرنسا دون آمال الوطنيين الذين ضحوا و أراقوا دمائهم من أجل أن ينال وطنهم سيادته الكاملة¹.

¹ - عمار السوفي ، المرجع السابق ، ص 56 .

المبحث الثاني : البعد القومي للحركة اليوسفية

يعود البعد القومي للحركة اليوسفية إلى المؤتمر الذي عقد في القاهرة عام 1947 وضم كافة حركات التحرر الوطني في المغرب العربي وتونس ، وقد إنبثق عن هذا المؤتمر لجنة سميت لجنة تحري المغرب العربي في 5 جانفي 1948 ، وأسندت رئاستها إلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي¹ ، وأمانتها العامة للحبيب بورقيبة ، وقد نص ميثاقها على ما يلي :

➤ المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية.
➤ المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم² .
➤ الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره (تونس، المغرب ، الجزائر) .

➤ لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال .
➤ لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .
➤ لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال .
➤ حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية .
وافق على هذا الميثاق محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤساء الأحزاب الوطنية المغربية التالية :

- عن تونس : الحزب الدستوري الجديد " الحبيب ثامر ، الحبيب بورقيبة " ، الحزب الدستوري القديم " محي الدين القليبي " .

¹ - محمد بن عبد الكريم الخطابي : ولد في بلدة أغادير شمال المغرب 1882 م ، درس العلوم الشرعية واللغوية ، تولى منصب القاضي الشرعي لمدينة مليلة وقاد المقاومة في منطقة الريف ، وانتصر على الأسبال ثم أعلن عن تأسيس جمهورية الريف في 1923 م ، بقي الخطابي يتابع نشاطه مع اخوانه المغاربة من خلال مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وبقي مقيما في القاهرة حتى وفاته في 1963 م ، ينظر : أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 11 .

² - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 73 .

- عن الجزائر : حزب الشعب الجزائري " الشاذلي المكي ، الصديق السعدي " ¹ .

- عن المغرب : حزب الاستقلال " علال الفاسي ، احمد بن مليح " ، حزب الشورى والاستقلال : محمد العربي العلمي ، الناصر الكتاني " ، حزب الإصلاح الوطني " عبد الخالق طريس ، احمد عبود " ، حزب الوحدة " محمد اليميني الناصري " .

وقد دبت الخلافات الخلافات بين أعضاء مكتب المغرب العربي ، وخاصة بين قيادة الحبيب بورقيبة ² التي وافقت منذ البدء على الارتباط بالأنظمة الرجعية العربية وبالإمبريالية الأمريكية ، لأنها رأت أن المعادلات الدولية أساسا هي التي تأتي بحل للمسألة الوطنية التونسية ، وبين قيادة كل من الدكتور الحبيب ثامر ويوسف الرويسي عضو الديوان السياسي للحزب الجديد ، ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي بدمشق ، والأمير عبد الكريم الخطابي بسبب الموقف من الكفاح المسلح ³ .

ومن العوامل التي ساهمت إسهاما فعليا في تعميق البعد القومي للحركة اليوسفية وبالتالي إخراج المسألة الوطنية التونسية من حيزها القطري الضيق إلى بعدها العربي ، نذكر إندلاع ثورة 23 جويلية 1952 في مصر بزعامة جمال عبد الناصر ، التي شكلت نقطة انعطاف كبيرة في صعود الحركة القومية العربية إلى واجهة الأحداث ، من خلال تحقيق الاستقلال والجلء وتوسيع القطاع العام ، وتأميم الرأسمال الأجنبي ، ومن خلال مقاومة الهيمنة الإمبريالية عبر مقاومة الأحلاف العسكرية والدعوة إلى الحياد الإيجابي حيث شكل انعقاد مؤتمر باندونغ باندونجيسيا في أبريل 1955 م حدثا سياسيا هاما شاركت فيه كل الهند والصين ويوغسلافيا ، إذ جسد ذلك المؤتمر خطأ سياسيا يدعو إلى مقاومة الاستعمار ومساندة حركات التحرر الوطني في العالم بصفة عامة وفي شمال إفريقيا بصفة خاصة ، وكان الزعيم صالح بن يوسف قد حضر مؤتمر باندونغ وهو ما عزز

¹ - توفيق المديني ، المعارضة التونسية : نشأتها وتطورها ، ب ط ، إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001 م ، ص 17 .

² - الحبيب بورقيبة : (1903 - 2000) : ولد بالمنستير وزاول تعلمه بالمدرسة الصادقية ثم بمعهد كارنو في باريس حيث تحصل على شهادة الحقوق و انخرط في صفوف الحزب الدستوري التونسي 1922 ، اسس جريدة العمل في 1932 وانتخب امينا عاما في الحزب الدستوري الجديد ، واسس الجمهورية التونسية واستمر في منصبه الى غاية استقالته في 1987 ، ينظر : السعيد صافي ، المصدر السابق ، ص ص 38 - 86 .

³ - توفيق المديني ، المصدر السابق ، ص 18 .

حضوره السياسي كزعيم وطني وعزز أيضا علاقاته مع جمال عبد الناصر وزعماء العالم الثالث آنذاك .

وفضلا عن ذلك ، كان لهزيمة الامبريالية الفرنسية في معركة " ديان بيان فو " في ماي 1954 بالفيتنام ، وإندلاع الثورة المسلحة الجزائرية في نوفمبر من العام ذاته الأثر البالغ في تجذر الحركة اليوسفية من ناحية وإجراء الدولة الفرنسية تعديلات على سياستها الاستعمارية القديمة لجعلها مقبولة أكثر من ناحية أخرى¹ .

فعندما أصبح صالح بن يوسف زعيما لحركة المعارضة للاتفاقيات عام 1955 م تلقى الدعم القوي من جانب قيادات الحزب الدستوري ذات الإتجاه القومي المعروف ، وخاصة من يوسف الرويسي الذي كان يعتبر مشاركة بن يوسف في حكومة المفاوضات على أساس غير الاستقلال خيانة للإلتزامات الوطنية والقومية ، كما إصطف مندوب الحزب الدستوري في القاهرة إبراهيم طوبال إلى جانب صالح بن يوسف ، حيث أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي .

وكانت لجنة تحرير المغرب العربي قد عقدت اجتماعا بالقاهرة بتاريخ 14 أكتوبر 1955 واتخذت فيها القرارات التالية :

أولا : فصل الديوان للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة .

ثانيا : اعتبار أن السلطات التي للديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف لأنه هو الذي بقي محافظا على المبادئ الاستقلالية التي انظم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب العربي.

ثالثا : يبقى ممثل السيد صالح بن يوسف (إبراهيم بن طوبال) هو الممثل الرسمي للحزب الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن جمهور الحزب من البحث في مصير الديوان السياسي الحالي وتعيين المسؤولين الجدد في سياسة الحزب وذلك في جو بعيد عن الإرهاب الفرنسي و ضغط الديوان السياسي الحالي² .

وزيادة على ما سبق فإن استخدام صالح بن يوسف لكثير من الكلمات التعبوية في خطبه العديدة كقومية تونسية ، العروبة والاسلام ، وحدة كفاح بين اقطار المغرب العربي ...،

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 74 .

² - توفيق المديني ، المصدر السابق ، ص 19 .

فيه دلالة كبيرة على تنامي البعد القومي العربي للحركة اليوسفية ، كما لا يمكن ان ننكر ان تقارب بن يوسف وجمال عبد الناصر بمصر وتمسكه بجامعة الدول العربية ولجنة تحرير المغرب العربي ومنظمة الامم المتحدة ، وتشبثه بقرارات دول عدم الانحياز ، قد زاد من تجذر البعد القومي للحركة اليوسفية ¹.

وهكذا تبلور خط الحركة اليوسفية باعتباره تيارا وطنيا وعروبيا يقوده الزعيم صالح بن يوسف ، الذي استطاع ان يشق الحزب الحر الدستوري الى قسمين : الديوان السياسي بزعامة الحبيب بورقيبة ، والامانة العامة بزعامة صالح بن يوسف ، وتلقت الحركة اليوسفية دعما قويا من جبهة التحرير الوطني الجزائرية بامضاء محمد خيضر ، ومن حزب الاستقلال المغربي بامضاء علال الفاسي ².

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 75 .

² - توفيق المديني ، المصدر السابق ، ص 20 .

المبحث الثالث : الخلاف حول إتفاقية الاستقلال الذاتي

1. المفاوضات التونسية الفرنسية و إتفاقية الاستقلال الداخلي :

إن إعلان السلطات الفرنسية لإمكانية منح الحكم الذاتي لتونس جاء تحت ضغط الظروف الإقليمية ونقصها بالمقاومة المسلحة في المغرب واحتمال انفجار الوضع في الجزائر ، مع استمرار نشاط المقاومة في تونس ، فعمدت السلطات الاستعمارية إلى "سياسة فرق تسد" وعبارة احد زعماء المقاومة التونسية ، " طاهر الأسود" عزل الجناحين القلب بمعنى عزل تونس والمغرب عن الجزائر¹.

أما دوليا فهناك هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو في 7 ماي 1954 م على يد جبهة إستقلال الفيتنام بزعماء هوشي منه ، وقيادة الجنرال "جياب" اثر معركة دامت 57 يوما كان وقعها وصدمتها كبيرة على فرنسا عجلت سقوط حكومة جوزيف لاينال يوم 12 جوان 1954 م وتولى بيار منداس فرانس رئاسة الحكومة في 17 جوان 1954 م².

كل هذه العوامل ساهمت في توجيه السياسة الفرنسية نحو التفاوض والتحاور مع الحركات التحررية في المستعمرات ، حيث كسبت القضية التونسية تعاطفا متزايدا لدى الأحزاب اليسارية والليبرالية فتصاعدت أصوات عديدة من داخل البرلمان وخارجه تنتقد سياسة العنف في تونس تحض على التفاهم مع الوطنيين³.

لقد راهنت فرنسا على أن مفاوضات الاستقلال الذاتي سوف تكون مع الحبيب بورقيبة وليس غيره لأنه هذا الأخير يمثل رأس الطبقة السياسية الجديدة التي إعتلت السياسية والتي تتقاسمه مبادئه و أفكاره ، أنها تمثل جيلا تلقى تعليما عصريا فرنسيا في إطار إيديولوجيا الجمهورية الفرنسية الرابعة و ترسخت في الجامعات الفرنسية وهي مستعدة للإبقاء على هذا النظام الاستعماري الذي مكنها من الرقي الإجتماعي .

¹ - عمار السوفي ، المرجع السابق ، ص 63 .

² - نجيب دكاني ، الصراع اليوسفي البورقبي وعلاقته بالثورة الجزائرية خلفيات موقف " صالح بن يوسف " و "الحبيب بورقيبة" من الثورة الجزائرية ، مجلة المصادر ، العدد 29 ، الجزائر ، 2017 ، ص ص 342 ، 343 .

³ - مجموعة من باحثي المعهد ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881 - 1964) ، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2008 ، ص 103 .

الأخطر من ذلك ، أن هذا التكوين والتوجيه بدأ في المدارس الابتدائية ثم الثانوي ثم الجامعي ، ففي حوار له مع الكاتب " جوان لاكتور " حول أهم شخص اثر فيه جاء جواب بورقيبة إنه السيد " كولبير " أستاذ اللغة الفرنسية في مدرسة الصادقية ... هذا السيد الطيب لم يدرك أنه يملك داخل قسمه حظ فرنسا في إفريقيا¹ .

لقد كثفت فرنسا إتصالاتها بالحبیب بورقيبة ليفوز في النهاية بمنصب المحاور الجدير لإستراتيجية المبنية على المرحلية الواقعية و البرغماتية ، إلى جانب انتهاجه طرقا مرنة وسليمة في التعامل مع الفرنسيين ، وهو ماجعل فرنسا تتفاوض معه بخصوص اتفاقيات الاستقلال الداخلي ، وقد توجت هذه المفاوضات باعتراف منداس فرانس بالاستقلال الداخلي لتونس يوم 31 / 7 / 1954² .

صرح الحبيب بورقيبة من منفاه يوم 1 أوت 1954 م قائلاً أن هذه المقترحات تمثل مرحلة هامة وحاسمة في طريق إعادة السيادة الكاملة للبلاد ، وان الاستقلال هو الهدف الأسمى للشعب التونسي ولكن السير نحو الهدف لن يكتسي بعد اليوم بصبغة الصراع بين الشعب التونسي وفرنسا³ .

إقترح منداس فرانس تشكيل حكومة تونسية جديدة ، لها صلاحيات واسعة لكي تكون المخاطب الرسمي لفرنسا باسم الشعب التونسي وباسم الباي في المفاوضات التي وعد بانطلاقها في اقرب الآجال لضبط شروط الاستقلال الداخلي ، وطبيعة العلاقات التونسية الفرنسية في الفترة القادمة⁴ .

تم تشكيل تفاوضية برئاسة الطاهر بن عمار يوم 7 اوت 1954⁵ م ، ولعب محمد المصمودي وعزيز الجلولي والمنجي سليم الذي كان محور المفاوضات بالنسبة للوفد

¹ - نجيب دكاني ، المرجع السابق ، ص ص 343 ، 344 .

² - عبد الباقي براكني ، عبد الوهاب شلالي ، الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934 - 1956 ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد 02 ، الجزائر ، ص 82 .

³ - خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ والحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج3 ، (د ط) ، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005 م ، ص 169 .

⁴ - منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص ص 151 ، 152 .

⁵ - خليفة الشاطر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 169 .

التونسي دورا هاما لإعداد حكومة التفاوض بالاتصالات مع منداس فرانس و ادغار فور¹ ، وفعلا افتتحت المفاوضات التونسية بصفة رسمية يوم 4 سبتمبر 1954 م².

بدأت المفاوضات عسيرة ومما زاد في تعقيدها هو اندلاع الثورة الجزائرية يوم 1 نوفمبر 1954 م ، وتدهور الحالة بالمغرب الأقصى³ ، وأثناء سير المفاوضات عرف بن يوسف كيف يجعل من المقاومة المسلحة وسيلة للضغط على سير الجلسات التفاوضية .

اتفق الطرفان التونسي والفرنسي على توجيه نداء يوم 22 نوفمبر 1954 م إلى المجاهدين لإيقاف الكفاح المسلح وتسليم أسلحتهم لأن الثورة الجزائرية بدأت تحفز قتل الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي خاصة بعد أن استبشر المجاهدون التونسيون والمغاربة باندلاع الثورة التحريرية مما أدى إلى ارتفاع عدد المجاهدين التونسيين في كامل البلاد وزيارة نسبة هجوماتهم وكانت فرنسا لا تزال تعاني من أثار هزيمتها في معركة "ديان بيان فو" ⁴.

تمت عملية نزو الثوار حسب الخطة المتفق عليها يوم 22 نوفمبر 1954 م ، حيث تواصلت المفاوضات ، ولكن لم الاتفاق بالنسبة لتونس الشرطة الفرنسية ، كما ان الحكومة الفرنسية ضلت تطالب بمنح الحقوق السياسية للجالية الفرنسية بتونس على غرار تمثيلها في المجالس المنتخبة⁵ .

كان صالح بن يوسف يعارض هذا السلوك حيث كان يدرك أن الذي يفاوض وسلاحه في يده يستطيع أن يحمي حقوقه كاملة ، أما الذي يسلم سلاحه فلا يستطيع فرض أي شيء ، وفي نفس الوقت صرح بورقيبة لجريدة "لبي ماتان" التونسية أن المفاوضات

¹ - أم الشيخ مرسلان ، جازية مايني ، صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، قسم العلوم الانسانية ، خميس مليانة ، 2016 م - 2017 م ، ص 71 .

² - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 54 .

³ - محمد الهادي شريف ، تاريخ تونس من ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، ط 3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993 ، ص 136 .

⁴ - أم الشيخ مرسلان ، جازية مايني ، المرجع السابق ، ص ص 71 - 73 .

⁵ - خليفة الشاطر واخرون ، المرجع السابق ، ص 170 .

تسيير حول مسألة تكوين جيش تونسي صغير وحل تعيين مستشارين دبلوماسيين تونسيين في السفارات الفرنسية بالشرق ، بالإضافة إلى تسليم الأسلحة¹ .

دخلت المفاوضات في مآزق ورجع الوفد التفاوضي إلى تونس يوم 19 جانفي 1955 م للتشاور مع الديوان السياسي و الحكومة التونسية يوم 21 جانفي 1955 م ، ثم عاد مننداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية لعرض وجهة نظر تونس واستؤنفت المفاوضات بعد استشارة الأمين العام للحزب صالح بن يوسف في جنيف ، ورئيس الحزب في باريس الحبيب بورقيبة .

تجاوزت المفاوضات مسألة المبادئ وأصبحت متعلقة بالآجال ، ورفض الوفد التونسي بقاء الجنوب التونسي تحت سلطة الأمن الفرنسي مع قبوله بمبدأ السيادة الفرنسية وفشل بعض التنازلات الطرفية في مجال الأمن ، بعد سقوط حكومة مننداس فرانس واصل "ادغارفور" المفاوضات مصرحا : " من الممكن الوصول إلى اتفاق دون الإفراط في التنازل " وكان هدفه بالدرجة الأولى عزل الثورة الجزائرية² .

استؤنفت المفاوضات من جديد يوم 15 مارس 1955 م وتقابل رئيس الحكومة الفرنسية ادغارفور مع الحبيب بورقيبة في باريس في 21 أبريل 1955 م وأمضى يوم 22 افريل 1955 م على بروتوكول الاستقلال الداخلي وتم الإمضاء على الاتفاقية 3 جوان 1955 م من طرف إدغارفور وبيارجولي عن الحكومة الفرنسية والطاهر بن عمار والمنجي سليم عن الحكومة التونسية³ .

ومنه فقد تضمنت هذه الإتفاقية عدة تحديات ونقائص إذ أن الدارس لمضمونها يتضح له انها جردت استقلال تونس من مصلحتين ذات سيادة هما (مصلحة الدفاع والمصلحة الخارجية) ، كما نها قيدت بعض مصالح الحكم الذاتي باتفاقيات خاصة تضمنت تميز الأجانب بالقطر التونسي وتكرس مصالحهم الخاصة مثل⁴ :

إتفاقية الامن العام : التي تنص على بقاء مصالح الأمن بيد الفرنسيين مدة عشرين سنة ثم تنتقل تدريجيا تحت إشراف الفرنسيين إلى تونس .

¹ - منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 156 .

² - خليفة الشاطر واخرون ، المرجع السابق ، ص ص 170 ، 171 .

³ - أم الشيخ مرسلان ، جازية مايني ، المرجع السابق ، ص 74 .

⁴ - خليفة الشاطر واخرون ، المرجع السابق ، ص 173 .

اتفاقية الشؤون القضائية : التي تبقى على وجود المحاكم الفرنسية للنظر في قضايا الفرنسيين وتؤجل شمولية القضاء التونسي الى مابعد 15 عام .

الاتفاقية الثقافية : التي اعترفت باللغة العربية كلغة رسمية للبلاد ، لكنها حافظت على ترسيخ اللغة الفرنسية في الإدارة التونسية وفي النصوص القانونية إلى جانب ضمان بقائها في المؤسسات التعليمية .

اتفاقية الاقتصاد والمالية : والتي نصت على إحداث إتحاد جمركي يضمن حرية دخول البضاعة إلى الأسواق الداخلية بنفس مميزات البضاعة الوطنية ، كما أبقت على هيمنة الفرنك الفرنسي في الشؤون المالية¹ .

2. الخلاف حول الاتفاقية :

إن هذه الاتفاقية أعتبرت القطرة التي أفاضت الكأس والسبب الحقيقي والمباشر في نشوء المعارضة داخل القوى الوطنية وفي صفوف الرأي العام التونسي وفي مقدمة هذه المعارضة الأمين العام للحزب صالح بن يوسف ، حيث صرح من باندونغ " أن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعها بوقربية وجماعته مع فرنسا ... ، إن هذه الاتفاقية تنص على أن فرنسا لها الحق وحدها في التصرف في مصيرنا الخارجي والدفاعي وأن الدولة التونسية تلتزم بأن تسخر البلاد لفرنسا واهلها اذ ما إحتاجت فرنسا لذلك ...، إن الشعب التونسي يرفض تلك الاتفاقية وهو عازم على إحباطها بجميع مآله من وسائل² ."

لقد رأى صالح بن يوسف بأن هذه الاتفاقية هي خطوة إلى الوراء باعتبار الطرف الذي قدمت فيه ألا وهو وجود فرنسا في موقف حرج يسمح بمزيد من ممارسة الضغط عليها ، واعتبر أيضا صالح بن يوسف أن هذه الاتفاقية خيانة للشهداء ولمجاهدي الجزائر وتونس ، باعتبارها أنها جعلت تونس مرتبطة بفرنسا ضمن نظام الوحدة الفرنسية³ .

¹ - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 20 .

² - جاسم محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، (د س) ، ص 110 .

³ - محمد الهادي شريف ، المرجع السابق ، ص 137 .

وقد حمل صالح بن يوسف الزعيم الحبيب بورقيبة مسؤولية التوقيع على الاتفاقيات الفرنسية التونسية ، هذا الأخير لم تنثني نقائص هذه الاتفاقية من عزيمته وحرص على شرح أبعادها للشعب ، داعيا إياه إلى مباركة وتأييد مضمونها كخطوة أولى نحو السيادة لتونس ، وقد ذكر حسين التريكي في شهادته " أن الحبيب بورقيبة كان متواطئا في تنفيذ الاتفاقيات ورفض الاستقلال التام لان المطالبة بذلك سيؤدي إلى سنوات من الكفاح في حين كان هو مستعجلا للانفراد بحكم تونس ¹ .

كما عقد صالح بن يوسف اجتماعا عاما في جامع الزيتونة في 7 أكتوبر 1955 عقب صلاة الجمعة قال فيه " أن الاتفاقيات أقرت الوضع الاستعماري تعترف بما لم تعترف به معاهدة باردو ... لذلك اعتبر أنها أرجعتنا إلى الوراء لذلك أدعو حزبي ومن ورائه الشعب بأن لا يقر ما أقره غيره ... ويجب على الشعب أن يعقد العزم على مواصلة الكفاح للتخلص نهائيا من نير الاستعمار ² .

وجد خطاب صالح بن يوسف صدى طيبا في كامل أنحاء الوطن ، حيث قامت مظاهرات صاخبة وعنيفة تهتف بسقوط الاتفاقيات ، وهذا هو الأمر الذي جعل فرنسا تحتج رسميا ، وضمن نص الاحتجاج نقراً ما يلي " أنه لا يجوز للسيد صالح يوسف وهو الأمين العام للحزب الدستوري الذي وافق رئيسه بورقيبة على الاتفاقيات التونسية الفرنسية أن يعلن الحرب على نفس الاتفاقيات " ³ .

حاول بورقيبة إقناع صالح بن يوسف بالعدول عن المعارضة وعرض عليه رئاسة الحكومة لكن بن يوسف رفض ذلك ومنه تواصلت المواجهة بين أنصار لحبيب بورقيبة و أنصار الأمين العام للحزب حيث كان كل طرف ينظم اجتماعات شعبية ويندد بخصمه ⁴ ، الأمر الذي دفع بورقيبة إلى عقد اجتماع للمكتب السياسي ، صدر عنه قرار تداولته

¹ - صلاح العقاد ، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر ، تونس ، المغرب) ، ط 6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 1994 م ، ص 353 .

² - نجيب دكاني ، المرجع السابق ، ص 84 .

³ - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 119 (بتصرف) .

⁴ - اميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 22 .

الصحف التونسية بتاريخ 13 أكتوبر 1933 ، يقضي بفصل صالح بن يوسف من الأمانة العامة للحزب وتجريده من جميع مسؤولياته¹.

وقد عقد الحزب الدستوري الجديد بصفاقص فيما بين 15 و 18 نوفمبر 1955 لحسم الخلاف حيث بحث بن يوسف برقية الى المؤتمر طلب فيه تأجيل انعقاد المؤتمر ورفض طلب بن يوسف وبالتالي أقر المؤتمر بالإتفاقيات الممضاة وطالب بتطويرها في اتجاه تحقيق الإستقلال التام و بضرورة إنشاء نواة جيش وطني وتركيز نظام جديد و انتخاب مجلس تأسيسي كما صادق المؤتمر على قرار فصل بن يوسف من الحزب².

عبر الشعب التونسي عن تضامنه وتعاطفه مع الأمين العام صالح بن يوسف فإتسعت بذلك رقعة الخلاف بين الطرفين البورقيبي (المؤيد لاتفاقيات الاستقلال الداخلي) واليوسفي (المعارض لها) لتشمل الحزب والمنظمات القومية والمجتمع التونسي ككل وتعزز التيار اليوسفي كثيرا بعدما قررت وفود المغرب العربي المنضوية تحت لواء لجنة تحرير المغرب العرب العربي فصل الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري ورئيسه ببورقية من عضوية اللجنة ، مع انتقال السلطات التي كانت للديوان السياسي الى يد الأمين العام السيد صالح بن يوسف .

وهكذا انفجر الصراع بين جناح الحبيب بورقية الذي كان من بين أشد المدافعين عن التسوية السياسية مع الإستعمار الفرنسي ، وجناح صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الذي كان من أشد المعارضين لهذه التسوية ومنذ حينئذ ولدت الحركة اليوسفية التي ما لبثت أن أصبحت تضم تيارات فكرية و أحزاب سياسية ومنظمات نقابية وقطاعات شعبية عريضة متناقضة مع نهج الحبيب بورقية³.

¹ - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 121 .

² - اميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 23 .

³ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 65 ، 66 .

مما سبق نخلص إلى :

أن جذور الحركة اليوسفية تعود إلى الظروف التي عاشها الوطنيون التونسيون بعد ح ع 2 ، حيث بدأ الخلاف في القاهرة بين بورقيبة ولحبيب ثامر حول طريقة تسيير الحزب واتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الحزب وقد عجل هذا الخلاف بانشقاق الدستوريين ، كما وجد هذا الانقسام تداعياته على المستوى الداخلي ليطفو على السطح خلاف آخر ألا وهو الخلاف البورقيبي اليوسفي بحيث أن بورقيبة كان قلقا من التطور الذي شهده الحزب الدستوري الجديد بقيادة صالح بن يوسف ، إضافة إلى ذلك تجاوز هذا الخلاف إلى الاختلاف حول استراتيجيات النضال بين اتجاهين : اتجاه يميل إلى الطرق السلمية والتفاوض مع المستعمر الممثل في شخص بورقيبة ، واتجاه يميل إلى الخيار الثوري ويمثله صالح بن يوسف والحبيب ثامر ، إضافة إلى ذلك تعتبر اتفاقية الحكم الذاتي 1955 التي منحت تونس الاستقلال الداخلي منعرجا سياسيا وتاريخيا كبيرا في تاريخ الحركة الوطنية التونسية حيث كانت القطرة التي أفاضت الكأس ، ومنها تفجر الصراع بين الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد الذي كان من أشد المدافعين عن التسوية السياسية مع الاحتلال الفرنسي ، وبين صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الحر الجديد الذي كان من أشد المعارضين لإتفاقية الحكم الذاتي ، ومنه برزت الحركة اليوسفية إلى الوجود منذ توقيع إتفاقية الحكم الذاتي التي عارضها صالح بن يوسف ، ضمت إليها تيارات فكرية ومنظمات نقابية وعناصر وطنية وثورية تؤمن بالكفاح المسلح .

كما ساهمت مجموعة من العوامل و الأحداث العالمية و الإقليمية في إعطاء الحركة اليوسفية بعد قومي و إخراجها من الحيز القطري إلى البعد العربي .

الفصل الثاني :

علاقة الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية

- المبحث الأول : موقف الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية
- المبحث الثاني: مظاهر دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية
- المبحث الثالث: علاقة جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية

هدفت الإستراتيجية الثورية للحركات التحررية المغاربية إلى توحيد المعركة المغاربية وتكريس لمبادئ التضامن المشترك في إطار ما جاء في مكتب التحرير المغرب العربي إلا أن التسوية السياسية التي أبرمتها تونس بقيادة حبيب بورقيبة في 03 جوان 1955 مقابل اعتراف فرنسا بالإستقلال الذاتي بتونس مع وضع السلاح للثور التونسيين ، مما أفرز معارضة لهذا الإتفاق الذي تزعمه صالح بن يوسف أو ما سميت بالحركة اليوسفية الذي اعتبره استقلال ناقص ، وفي تلك الفترة اندلعت الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 التي أعطت دفعا للحركة اليوسفية بالإستمرار في حمل السلاح ضد الإستعمار الفرنسي في إطار التنسيق والتعاون ووضع إستراتيجية تحررية موحدة بما جاء في لجنة تحرير المغرب العربي وبالتالي فإن تأثر صالح بن يوسف بالثورة الجزائرية والمد التحرري المغربي أعطى دفعا لمواصلة الكفاح المسلح ضد الإستعمار الفرنسي ومعارضته للإستقلال الذاتي وتأكيد على الاستقلال التام.

فكان الدعم السياسي والعسكري للحركة اليوسفية للثورة الجزائرية .

المبحث الأول : موقف الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية

اعتبرت الحركة اليوسفية استقلال الجزائر هدفا من أهدافها في إطار تحرير المغرب العربي ، وهذا في إطار التنسيق الجهود التي سعى زعيم الحركة صالح بن يوسف وأنصاره بالتنسيق مع الثورة الجزائرية قصد التصدي للإحتلال الفرنسي ونيل الاستقلال التام ، عكس الاتفاق المبرم بين الحكومة التونسية والفرنسية التي كان اتفاق حول الإستقلال ناقص لتونس¹ .

1. رد فعل الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية :

أعلن اليوسفيون المعارضين للحكومة التونسية نصرتهم وتأييدهم لإندلاع الثورة الجزائرية ، من خلال دعوة الأمانة للحزب الدستوري التونسي إلى مواصلة الكفاح المسلح والمقاومة بتونس ، وهذا دعما للثورة الجزائرية ومعارضة الإستقلال الذاتي المبرم في 03 جوان 1955.

وبهذا جعلت الحركة اليوسفية استقلال الجزائر هدفا من أهداف المقاومة التونسية ورفض أن يدفع الشعب الجزائري وحده ثمن الحرية والكرامة ، وأن تسكت البنادق في الأراضي التونسية لتركز قوات الفرنسية في الجزائر² ويفسر ذلك صالح بن يوسف زعيم الحركة اليوسفية دعوته إلى مواصلة الكفاح قائلا : "أنا نجاهد لحد المد العسكري الفرنسي بالبلاد الجزائرية ، وذلك بإجبار فرنسا على إرسال النجديات إلى البلاد التونسية ، والضغط على الحكومة الفرنسية حتى تقوم بالتجنيد ، الأمر الذي من شأنه أن يحدث أزمة داخلية بفرنسا ، كما أننا نريد توسيع النطاق المقاومة المسلحة وهذا من أجل فتح المفاوضات مع المقاومين الجزائريين"³.

¹ - عروسية التركي ، الحركة اليوسفية في تونس ، المرجع السابق ، ص 122 .

² - حبيب حسن اللولب ، التونسيون والثورة الجزائرية ، ج2 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، ص 59 .

³ - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 164 .

وقد كان اليوسفيون العاملين في لجنة التحرير المغرب العربي ، متمسكين بالخيار الثوري القومي العربي ، إيمانهم بضرورة توحيد المعركة ضد الإحتلال الفرنسي وهو العدو المشترك للبلدين الجزائر وتونس .

حيث أنهم لم يكن لديهم أي إرتياح بفصل القضية التونسية عن القضية الجزائرية ولا منحى للمفاوضات التي كانت تجرى مع الحكومة الفرنسية وقد عبر الكثير منهم عن قناعتهم النضالية بوحدة المعركة مع الثوار الجزائريين¹ .

فالمعارضة التي تزعمتها الأمانة العامة للحزب الدستوري التونسي التي سميت فيما بعد بالحركة اليوسفية ، أكدت أن نصرة الجزائر في دوام الكفاح التونسي بجانب الكفاح الجزائري وذلك لتشثيت الإحتلال الفرنسي حيث أن الحكومة الفرنسية أبقت أكثر ما يزيد عن 50 ألف جندي فرنسي لمحاربة المعارضة التونسية بالجنال والجنوب التونسي² .

فقد اعتمد الأمين العام للحزب الدستوري التونسي "صالح بن يوسف" إبقاء الجيش الفرنسي في حالة استنفار قصد تسهيل عمل الثوريين الجزائريين ، فهو كان معارض منذ البداية التوقيع على الحكم الذاتي بإعتباره خيانة للشعب الجزائري والتونسي على حد سواء³ .

كما عبر صالح بن يوسف على تبنيه للثورة الجزائرية أثناء الندوات الصحفية والخطب الجماهيرية ، التي كان يقصدها من خلال دعوة الشعب التونسي إلى أن لا يخذلوا إخوانهم الجزائريين ، وأن يقدموا كل الدعم لهم وهذا بقصد العزم على مواصلة الكفاح المسلح للتخلص نهائيا من الإستعمار الفرنسي في المنطقة المغاربية .

وقد عمل اليوسفيون على التدخل بصفة الرسمية لدى الحكومة التونسية بزعامه حبيب بورقيبة ، ومطالبتها بقطع التفاوض مع فرنسا ما دامت هذه الأخيرة متتكرة لجرائمها في

¹ - عميرة علية الصغير ، المرجع السابق ، ص 22 .

² - نجاه عبو ، المرجع السابق ، ص 68 .

³ - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 154 .

حق الشعب الجزائري، والمعروف أن اليوسفيون رفضوا تسليم السلاح الثوار التونسيين أثر قرار الحكومة التونسية في نوفمبر 1954 حول ذلك ، بل فضلوا مواصلة الكفاح ودعم الثورة الجزائرية¹ وتبني معارضة لذلك الاتفاق الذي يقضي على الثوار التونسيين ما دام لم يحقق شيء .

لقد أدرك صالح بن يوسف أهمية الثورة الجزائرية في تحويل ميزان القوى في منطقة شمال إفريقيا ، حيث أنه اندمج في المشروع المغربي وقد كسب صالح بن يوسف الدعم المصري بقيادة جمال عبد الناصر ، و ارتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد المغربي في القاهرة من أجل تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا للتنسيق الجهود المشتركة لتوحيد الكفاح المسلح² .

خاصة أنها صدرت الدعوة إلى محاربة الإتفاقية وتمجيد الخيار الثوري القومي الوحدوي وقد ساند أعضاء المكتب المغرب العربي صالح بن يوسف زعيم الحركة اليوسفية في معارضته رئيس الحكومة التونسية³ لحبيب بورقيبة الذي فصل من أمانة المكتب المغربي العربي ، حيث عبر عبد الكريم الخطابي أن توقيع هذه الإتفاقية قد سود تاريخ تونس ودعا إلى محاربة الإتفاق المبرم الخزي والعار مع الحكومة الفرنسية. واعتبر كذلك علال الفاسي الإتفاق التونسي الفرنسي أكبر خيانة وقعت في شمال إفريقيا منذ 150 عاما⁴ .

¹ - عبد الله مقلاتي ، دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية (1945-1962) ، ج1 ، دار بوسعادة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 130 .

² - مريم الصغير ، البعد الافريقي للقضية الجزائرية (1955-1962) ، دار السبيل للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 147.

³ - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، تونس والثورة الجزائرية ، ج2 ، ط1 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، ص 51.

⁴ - طاهر عبد الله ، المصدر السابق ، 115.

ويتضح من ذلك أن دعما كان لصالح بن يوسف في القاهرة بعد إلتحاقه هناك وتأكد ذلك بعد إعلان الحبيب بوقريعة للإتفاقية مع فرنسا في 3 جوان 1955 وتهديده لحمل السلاح من جديد ضد سياسة بوقريعة حيث أعلن صراحة بأنه بدأ يندمج في المشروع القومي الوحدوي مقدما مقترحاته التي لا تقف على حدود الإستقلال الذاتي بل تؤكد على السيادة التامة لتونس¹ ، إن هذه التسوية من طرف بوقريعة مثلت ضربة لمبادئ التنسيق المشترك التي وقع عليها من قبل التي تدعوا إلى الحل الشمولي لكافة الأقطار المغاربية في إطار لجنة تحرير المغرب العربي ، وهذا ما انتقده صالح بن يوسف في القاهرة ، وكانت قامت بهذه التسوية مع الحكومة التونسية بسبب الظروف المستجدة وهي إندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 أي أنها فكرة للحفاظ فرنسا على مصالحها في منطقة شمال الإفريقي بالتعويل على حبيب بوقريعة على حساب صالح بن يوسف من أجل حماية وجودها ، ومن أجل التفرغ للقضية الجزائرية وكذلك التفوق الذي رآته فرنسا من صالح بن يوسف وإلتحامه مع الثورة الجزائرية ، حيث أنه تبني الخيار الثوري القومي الوحدوي الذي تأثر به في القاهرة حيث أنه انتقل هناك² ولقائه مع قادة الثورة الجزائرية . وهذا ما نراه في زيادة المجموعات المسلحة بعد إندلاع الثورة الجزائرية التي أثرت على الإطاحة بحكومة الفرنسية "فرانس مانداس" ومجبيئ حكومة "أدغار فور" في فيفري 1955³ .

وما يؤكد تخوف فرنسا من الحركة اليوسفية أيضا هو تمدد الفكر الثوري بين تونس والجزائر حيث أن صالح بن يوسف بعث ببرقية إلى الحبيب بوقريعة رئيس الحكومة التونسية ، والتي جاء فيها ما يلي "إن مصلحة الشعب العليا في هذا الظرف الحاسم تفرض

¹ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، ج1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 290 ، 291 .

² - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، المرجع السابق ، ص ص 31 ، 32 .

³ - أحمد قصاب ، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 ، تعريب حمادي الساحلي ، ط1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1986 ، ص 653 .

قطع كل تفاوض أو التعاون مع الحكومة الفرنسية ما دامت لا تعترف بإستقلال الجزائر، ولكي يعود التفاوض مع فرنسا إلا إذا شمل في وقت واحد الجزائر وتونس ومراكش وكان بهدف إلى إجلاء الجيوش الفرنسية وتحرير المغرب العربي تحريراً نهائياً ، يضمن له حياة كريمة ويحقق وحدته المنشودة ليكتمل كيان أمتنا العربية"¹ .

وهذا ما أكدّه المناضل يوسف الرويسي² مدير مكتب المغرب العربي بدمشق وحليف صالح بن يوسف إلى ضرورة مساندة الجزائريين في ثورتهم ضد الإستعمار الفرنسي خاصة بعدما كشف بعض المسؤولين التونسيين ممن قبلوا الإستقلال الداخلي عن مؤامرتهم مع الإستعمار الفرنسي ضد تونس والمغرب العربي .

وقد أكد يوسف الرويسي في دعوته إلى مواصلة الكفاح المسلح إذ يقول "يجب على المعارضة اليوسفية إعادة تنظيم جيش تحرير بالبلاد التونسية ، ... والغرض من هذا هو التخفيف من الضغط على الثوار الجزائريين... وإحداث قوة قادرة على حفظ حقوق البلاد التونسية في صورة إذا ما وقعت مفاوضات جديدة مع فرنسا... ويستمر الكفاح إلى حين خروج فرنسا من كل أقطار المغاربية"³.

وهذا ما عبر عنه أيضا طاهر لسود⁴ القائد الميداني للثورة الثانية في تونس والذي أكد مواصلة الكفاح المسلح لتحرير أقطار المغرب العربي من سيطرة وعبودية الإستعمار الفرنسي .

¹ - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 158.

² - يوسف الرويسي : (1907-1980) أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قياداته حتى خروجه من تونس ماي 1943 هروبا من القمع الفرنسي ، نشط بفرنسا وألمانيا ثم لجأ إلى دمشق 1948 ، كان مؤسس مكتب المغرب العربي في القاهرة 1947 واختلف مع حبيب بورقيبة : ينظر: عميرة عليه الصغير ، المرجع السابق ، ص 209 .

³ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 122 .

⁴ - الطاهر الأسود : هو طاهر علي الأسود بن محمد ولد بريف الحامة 1911 ، انخرط في الحزب الحر الدستوري قبل إنقسامه ثم إلى الحزب الحر الدستوري الجديد ، كان يميل نحو الكفاح المسلح وهذا ما أكدّه حين حمل السلاح في 1952 ، كان معارضا إلى جانب الصالح بن يوسف لاتفاقية الاستقلال الذاتي 1955 ، أسس جيش التحرير التونسي 1956 ، وافته المنية 20 مارس 1996 ، ينظر : عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 144 - 147 .

وقد سعى صالح بن يوسف زعيم الحركة اليوسفية إلى دعم القضية الجزائرية إعلاميا ودوليا لتحسيس الشعوب الأوروبية بالقضايا المغاربية ، بحيث في تصريح لجريدة "ساندي تايمز" في أفريل 1955 أبرز فيها ما هي أسباب التي أدت إلى استئناف المقاومة التونسية الإحتلال الفرنسي ، وهذا من أجل الضغط على فرنسا والتخفيف على الثوار في الحدود الجزائرية التونسية ، كما سعى اليوسفيون إلى تنظيم عدة مظاهرات للتعبير عن نصرتهم وتأييدهم للثورة الجزائرية ففي مارس 1956 خرج ما يزيد عن 2000 مواطن تونسي من أتباع صالح بن يوسف يجوبون الشوارع التونسية رافعين الأعلام الجزائرية مؤكدين على عزمهم مواصلة النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي إلى جانب الثوار الجزائريين ، وعلى وحدة المقاومة المغاربية في تحقيق النصر الكامل لكافة أقطار المغرب العربي ، وهذا تحت إطار موحد تقوده لجنة تحرير المغرب العربي¹.

2. دور صالح بن يوسف لوحدة الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية :

بعدما أدرك صالح بن يوسف وأنصاره من الحركة اليوسفية مثل الطاهر لسود وغير من الوطنيين التونسيين المعارضين للإستقلال الذاتي وللحكومة التونسية أهمية العودة إلى الكفاح المسلح ، وهذا خيار استراتيجي انتهجت بعد التطورات التي حدثت في تونس . حيث بدأ صالح بن يوسف حملته من القاهرة مستعينا ببعض الشخصيات البارزة المعارضة مثل طاهر لسود ، وعبد العزيز شوشان² ، إضافة إلى دعم السلطات المصرية الممثلة في جمال عبد الناصر والقادة الثوريين الجزائريين والمغاربة المتواجدين في القاهرة³ ، ومن هذا المنطلق أصبح له فكر وحدوي مغاربي شمولي ، مما شجع على التنسيق الجهود لتوحيد الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية ، خاصة أن له علاقات مع

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 123.

² - عبد العزيز شوشان : ولد سنة 1928 ودرس بالصادقية اشتغل كاتبا في محكمة سوسة ثم انتسب إلى الحزب الدستوري الجديد ، وكان أحد منسقي المقاومة التونسية ، توفي عام 2000 ، ينظر: عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 149 ، 150 .

³ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 151 .

شخصيات جزائرية بارزة مثل أحمد بن بلة الذي حث صالح بن يوسف على إغتنام الفرصة لبداية ثورة موحدة في كامل أقطار المغاربية وتحقيق الاستقلال التام ، بدل الاستقلال الناقص الذي أبرمته الحكومة التونسية مع الحكومة الفرنسية.

وهذا ما أكدته السلطات الممثلة في جمال عبد الناصر بالعودة إلى النضال إلى السلاح في تونس الذي يعزز استقلال تونس في إطار بعدها القومي والمغاربي العربي¹ ، ويظهر أن الاجتماع التنسيقي تم بتوجيه من لجنة التحرير المغرب العربي وممثليها في القاهرة حيث اجتمع أحمد بن بلة مع صالح بن يوسف وعلال الفاسي في أفريل 1955 وقد سهلت المخابرات المصرية عملية إحياء الكفاح المسلح في تونس واتصل فتحي الذيب بقائد المقاومة التونسية طاهر لسود وضبط معه خطة لمهاجمة القوات الفرنسية وتنسيق الجبهتين التونسية والجزائرية² .

والمعلوم أن جمال عبد الناصر³ كان يدعم حركات التحرير في شمال إفريقيا وفي لقاء الزعماء الثلاثة في أفريل 1955 كان صالح بن يوسف قد ترأس الوفد المغربي خلال مؤتمر باندونغ 1955 بإندونيسيا ، بما أنه كان الأمين العام للمكتب المغرب العربي في القاهرة الذي ضم مناضلين جزائريين مثل حسين آيت أحمد ومحمد يزيد ، الأمر الذي جعله على دارية بأهداف الثورة الجزائرية التي تقوم على بعث الوحدة بين الثورة الجزائرية ودول المغاربية وإرساء جيش التحرير المغرب العربي الذي كان ضمن لجنة تحرير المغرب العربي ، وقد غير فكر صالح بن يوسف هذا المؤتمر حول استقلال التام من الاستعمار فكان استجابة صالح بن يوسف لعروض التنسيق السياسي والعسكري أثناء

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص ص 123 ، 124 .

² - عبد الله مقلاتي ، دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية (1945 - 1962)، المرجع السابق ، ص 254.

³ - جمال عبد الناصر: ولد جانفي 1918 اسكندرية ، عين 1943 مدرس لكلية الحربية ، شارك في حرب فلسطين 1948 ، شارك في تأليف ضباط الأحرار ، تحضير الثورة 1952 ، رئيس الجمهورية 1956 توفي 1970 ، ينظر : عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 255 .

اجتماعه مع أحمد بن بلة عقب عودتهم في مؤتمر باندونغ 1955 حيث أبدى إستعداده لإعادة إحياء جبهة الكفاح المسلح في تونس مع الثوار المعارضين للحكومة التونسية¹ وتكوين لجنة تنسيق تجمع صالح بن يوسف وأحمد بن بلة ، وبعد هذا اللقاء غادر صالح بن يوسف القاهرة متجها إلى طرابلس لمعاينة الوضع ميدانيا على الحدود التونسية ، ثم عاد إلى القاهرة في سبتمبر 1955 بعد أن اتصل مع بعض المناضلين التونسيين ، قرر صالح بن يوسف العودة إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 ليراهن أكثر على المعركة السياسية والعسكرية ضد الحكومة التونسية والاستعمار الفرنسي .

وقد استقبل في تونس استقبال الزعماء من طرف أنصاره في الحركة اليوسفية ، وبدأ معارضته بتجميع أنصاره وتعبئة الصفوف وحشد المعارضين للاتفاقية الاستقلال الذاتي ولم يكن في تونس للنشاط السياسي فحسب بل كان أيضا للنشاط الثوري المسلح² وهذا بتحمس أنصار الحركة اليوسفية في دخول إلى المعركة الثورية المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي من جديد في ظل قيام الثورة الجزائرية التي أعطت دعما لذلك .

بحيث أنه ما يلاحظ هو تزايد النشاط الدعم بالأسلحة المهربة على الحدود بهذا التنسيق بين بن يوسف وأحمد بن بلة بدعم من مصر ودعم مكتب المغرب العربي بالقاهرة سواء من طرف عبد الكريم الخطابي أو علال الفاسي ، الذين اعتبروا أن دعم لصالح بن يوسف هو ضد خيانة حبيب بورقيبة لهم ولمكتب المغرب العربي .

ويكمن هذا التنسيق بعد أن قام صالح بن يوسف بتعيين طاهر لسود للإلتقاء مع الضابط المصري فتحي الذيب بليبيا في 24 نوفمبر 1955، من أجل دراسة امكانية إحياء الكفاح المسلح من جديد وبالفعل استجاب طاهر لسود لذلك من أجل التحضير والتنسيق والإتصال مع ممثلي جيش التحرير الجزائري ، بمناطق الأوراس الحدودية مع

¹ - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، المرجع السابق ، ص 54 .

² - فتحي الذيب ، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط2 ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 ، ص 132.

تونس من أجل تزويد الثورة الجزائرية ، بالإمدادات بالأسلحة والمؤونة وكل ما يلزم من دعم لوجيستي¹ .

وبذلك بدأت تنظيم شبكات دعم وتوحيد الجهود بين المقاومين التونسيين والثوار الجزائريين على الحدود الغربية لتونس من أجل تمرير الأسلحة وتجنيد المقاومين والمتطوعين لحمل السلاح من جديد ضد الاستعمار الفرنسي² .

وأثناء إقامته في تونس عمل الزعيم صالح بن يوسف على التنسيق الجهود مع الوطنيين الجزائريين قصد التصدي للاستعمار الفرنسي ، ممثل هذا التنسيق بحضور عبد الحي الأوراسي وعباس لغرور إضافة إلى قيادات تونسية ومغربية وكان هذا الاجتماع في جانفي 1956 قبل فراره إلى ليبيا .

فكان هذا الاجتماع حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار التونسيين للحركة اليوسفية وقادة الأوراسي³ .

وهكذا اجتمعت إرادة الطرفين الجزائرية والتونسية على إعطاء دفعا لمشروع الكفاح المشترك وتم الاتفاق على عدة أمور:

- عبد الحي الأوراسي له سلطة ومهمة الإتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها .
- فقط المتطوعين الذي يعتمدهم قائد الميداني الطاهر لسود يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية .
- الفرق المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة الجزائرية .
- الإعانة والدعم يضمنها اليوسفيون لتهريب السلاح عبر الحدود .
- اليوسفيون يقومون بتكوين فرق المسلحة الخاصة بهم .
- دعم الجزائريين المتواجدين في تونس لليوسفيون سواء بالأموال أو الأسلحة .

¹ - فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص ص 138 ، 139.

² - منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 199 .

³ - طاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 131.

- التنسيق بين الثوار الجزائريين واليوسفيون في حالة حدوث أي تمرد شامل في تونس¹.

وتشير المعلومات أن صالح بن يوسف في إطار التنسيق المغاربي المشترك عمل على عقد اجتماعا في بيته مع قيادات جيش التحرير الوطني وهذا من أجل تكوين جيش تحرير المغرب العربي ، لحضور كل من طاهر لسود وعلي الزليطي والطيب الزلاق² من الجانب التونسي والسعيد عبد الحي وعباس لفهد عن الجانب الجزائري إلى جانب مغاربة في جانفي 1956 .

من خلال هذا الاجتماع تم الاتفاق على توحيد جيش التحرير المغرب العربي وإرسال عناصر إلى الخارج للتدريب على القتال وأساليب الحرب ، مع التنسيق مع القيادة المصرية حول إمداد بالأسلحة الذي كلف طاهر لسود بذلك التنسيق من قبل³.

وبالتالي فإن هذه الإتفاقيات شكلت دورا هاما في التنسيق بين جيش التحرير الجزائري والثوار التونسيين خاصة الحركة اليوسفية على الحدود ، بعدما أصبحت الظروف مهيأة لذلك ببعث تنظيم موحد للمقاومة في إطار إنشاء جيش التحرير التونسي للتنسيق مع جيش التحرير الجزائري ، وهذا ما أقلق الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية حول هذا التنسيق⁴ والتقارب الذي أبدته الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية ، مما أثر على زيادة نشاط المعارضة التونسية في الداخل وزيادة النشاط المسلح على الحدود الغربية لتونس منذ أواخر 1955 .

¹ - عميرة عليه الصغير ، المرجع السابق ، ص 110 .

² - الطيب الزلاق : مواليد 1916 بواد مليز (عين دراهم) انخرط في جيش الفرنسي في ح . ع 2. ثم المقاومة المسلحة مطلع الخمسينيات في تونس ، رغم أنه استجاب لنداء تسليم السلاح 1954 إلا أنه في جانفي 1956 رفع السلاح مع المعارضة اليوسفية كمعارض للإستقلال الداخلي ودعمه للثورة الجزائرية ، ينظر : عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 147.

³ - طاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 131 .

⁴ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 128 .

فكانت تسعى الحكومة التونسية للقبض على صالح بن يوسف زعيم الحركة اليوسفية للحد من نشاطه ، إلا أنه تمكن من الفرار إلى ليبيا ليلة 28 جانفي 1956 ومواصلة الكفاح المسلح¹ من هناك وبقي التنسيق مع الثوار الجزائريين ومصر.

¹ - طاهر عبد الله ، المصدر سابق ، ص 130 .

المبحث الثاني : مظاهر دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية

شهدت الثورة الجزائرية دعما كبيرا من طرف الوطنيين المعارضين التونسيين وهذا قناعة على أن تحرير الجزائر ودعمها هو تحرير تونس من الاستعمار الفرنسي ، فكان الدعم من طرف الحركة اليوسفية قائما على مبدأ الدعم القومي العربي لنيل الاستقلال التام للأقطار المغاربية.

1. إنضمام اليوسفيين بالثورة الجزائرية :

إن إنضمام الحركة اليوسفية بالكفاح المسلح بجانب الثورة الجزائرية هو قناعة على أن تحرير الجزائر هو تحرير تونس ، هذا ما عبر عنه صالح بن يوسف حين قال : "إن ضمان استقلال تونس مشروط بإستقلال الجزائر، لذا لا بد من مواصلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي إلى جانب الثورة الجزائرية ، فهو الضمان الفعلي للإستقلال التام"¹.

وقد شهدت الثورة الجزائرية تضامنا كبيرا من قبل المعارضين للحكومة التونسية الذي رفضوا تسليم السلاح للحكومة التونسية في نوفمبر 1954 ، الذي طلب فيها الثوار التونسيين ذلك من طرف حبيب بورقيبة أثناء المفاوضات حول استقلال الذاتي وكان من أشد المعارضين صالح بن يوسف وطاهر لسود وهذا نظرا أن الثورة الجزائرية كانت في وقت حرج في بداية ثورتها² .

وتشير مصادر استخباراتية فرنسية إلى تحرك متزايد للثوار المقاومين على الحدود الشرقية الجزائرية والغربية لتونس سواء بالنسبة للثوار التونسيين للحركة اليوسفية أو الثوار الجزائريين الذي حاربوا إلى جانب التونسيين في ثورتهم الأولى ورفضوا تسليم أسلحتهم إلى الحكومة التونسية³ .

¹ - عميرة عليّة الصغير ، المرجع السابق ، ص 42 .

² - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية والأفريقية إبان الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 249 .

³ - محمد زروال، اللامشة في الثورة ، ط1 ، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2003 ، ص 77 .

وقد ذكرت مصادر أن انضمام الثوار التونسيين من أنصار الحركة اليوسفية إلى جانب الثوار الجزائريين على الحدود الشرقية لها خاصة منطقة الأوراس واللماشة في إطار ما يسمى جيش التحرير المغرب العربي ، فكانوا هؤلاء الثوار التونسيين يتمتعون بتكوين عال سواء على الجانب العسكري أو السياسي أو الثقافي¹ ، حيث أن الثورة الجزائرية تدعمت بـ 300 عنصر من عناصر الحركة اليوسفية وهذا حسب الرسالة التي بعث بها صالح بن يوسف إلى أحمد بن بلة ، الذي تحدث فيها عن دعمه للثورة الجزائرية وتكوين لجنة تنسيق بينه وبين أحمد بن بلة في إطار الكفاح المسلح المشترك طبقا لمكتب المغرب العربي وما جاء في مبادته² .

كما أن القائدين سعيد عبد الحي والطالب العربي القمودي³ وهما من قادة المنطقة الأولى للثورة الجزائرية ، كانا يتعاونان مع أنصار الحركة اليوسفية وان البشير شبحاني قائد الأوراس استقبل في أفريل 1955 عثمان خوجه مبعوثا خاصا إلى صالح بن يوسف والهدف هو التنسيق بين الثوار التونسيين والجزائريين ولهذا كون البشير شبحاني فرقة عسكرية تتكون من الجزائريين والتونسيين من أنصار الحركة اليوسفية⁴ .

وقد شكلت منذ أواخر 1955 خلايا المقاومة العامة في القلعة الكبرى وسوسة ومنستير، وكل جنوب الشرقي الذي كان يساند الحركة اليوسفية وصالح بن يوسف وهذا في إطار دعم المقاومة أو الثورة الجزائرية والانخراط في صفوفها .

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص 132 .

² - فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص 49 .

³ - الطالب العربي القمودي : مواليد 1923 بوادي سوف شارك في المقاومة بتونس 1954 ، كلف بجلب الأسلحة وتهريبها من الحدود التونسية الليبية ، توفي سنة 1977، ينظر : رضا ميموني ، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى نهاية الإستقلال ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، شعبة تاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011-2012، ص 73 .

⁴ - حبيب حسن اللولب ، المرجع السابق ، ص 92 .

فابتداء من 30 نوفمبر 1955 بدأ قائد الميداني الطاهر لسود في تجنيد المتطوعين للمقاومة المسلحة في إطار الثورة الشاملة لبلدان المغاربية ، وعلى هذا الأساس كان العمل في إطار التعامل والتنسيق بين الوحدات المشتركة الجزائرية التونسية .

حيث كان بينه وبين أحمد بن بلة وعبد الكريم الخطابي تحت إشراف القيادة المصرية في عملية التموين الممثلة بفتحي الذيب¹ ، كما أعلن الطاهر لسود تضامنه مع الثورة الجزائرية في بيان أرسله إلى الثوار الجزائريين يوم 1955/09/23 وقد تعهد على مواصلة القتال إلى جانبهم طالما مازال الاستعمار الفرنسي موجود على الشمال الإفريقي .

كما أعلن طاهر لسود عن ضم جيش التحرير التونسي إلى جانب جيش التحرير الجزائري حيث جاء في بيان الذي أصدره "تعلم القيادة العامة لجيش التحرير التونسي أنها كونت جيش تحرير ومهمته تطهير البلاد من الاستعمار الفرنسي وتوحيد النضال مع جيش التحرير الجزائري والمراكشي ، وحث الشعب التونسي على توحيد النضال والقيام بواجبه في هذا الصراع ، ويحذر كل من يقف ضد هذا النضال أو الحركة المسلحة الثورية الموحدة"² .

وقد شكل الطيب الزلاق في 25 مارس 1956 فرق من المقاومين الجزائريين والتونسيين مكونة من 120 جندي من أجل المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي وهذا تمركزها على الحدود التونسية الجزائرية، وكان ينتقل الطيب الزلاق على الحدود من عين الدراهم شمالا إلى تاجورين جنوبا ، ومن تونس العاصمة إلى الجزائر عبر الحدود .

وقد ذكرت أن مجموعة الطيب الزلاق ضمت في بداية الأمر مقاومين تونسيين فقط ثم توسعت المجموعة وانضمت إليها مجموعة أخرى من الجزائريين بقيادة أحمد شريف التي شاركت في الثورة الجزائرية طيلة 4 أشهر كما كانت مجموعة الزلاق تدعم الثورة

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 146 .

² - حبيب حسن اللولب ، المرجع السابق ، ص 92.

الجزائرية بالأموال¹، وقد قسمت حسب تقارير إلى 4 مجموعات تخضع لقيادة كل من أحمد شريف والطيب الزلاق ، وهي مقسمة بين الثوار الجزائريين والتونسيين .
أما عبد العزيز شوشان الذي انحاز إلى صالح بن يوسف أثناء الخلاف البورقيبي اليوسفي حول اتفاقية الاستقلال الذاتي في 3 جوان 1955 ، الذي ساهم بصفته المعين المباشر لصالح بن يوسف في التنسيق بين الثوار الجزائريين والتونسيين حيث ساعد أحمد محساس² على التأمين السلاح الموجه للثوار الجزائريين .

وقد ذكر أن عبد العزيز شوشان كان له دور في التنسيق مع أحمد بن بلة³ وعلال الفاسي وفتحي الذيب لتهريب السلاح وإيصاله إلى الثوار التونسيين دعما للثورة الجزائرية⁴ .

إضافة إلى ذلك فقد أشرك العديد من المقاومين اليوسفيين من أمثال الطاهر بن لخضر ، عماريني الهمامي وعلي دركال وآخرين ، كما ساهم لسود بن عبد الله بجمع التبرعات لفائدة الثوار الجزائريين والقيام بعملية التجنيد التونسيين إلى صفوف جيش التحرير الجزائري على الحدود التونسية .

¹ - عميرة عليّة الصغير ، المرجع السابق ، ص 173.

² - أحمد محساس : مواليد 17 نوفمبر 1923 انضم إلى حزب الشعب في الأربعينات ثم عضو في اللجنة المركزية لحركة الانتصار (1946-1947) ، شارك في تأسيس المنظمة الخاصة ، اعتقل 1950 ، تمكن من الفرار إلى فرنسا 1953 ثم أسس مع بوضياف خلايا جبهة التحرير الوطني بفرنسا ، ثم كلف بنقل السلاح وكان أشد المعارضين لمؤتمر الصومام ، كلف بمهمة التسليح ، فر إلى ألمانيا و ثم إلى القاهرة ، توفي يوم 24 فيفري 2013، ينظر: نجاة عبو ، المرجع السابق، ص 84 .

³ - أحمد بن بلة : ولد في 25 ديسمبر 1918 بمغنية ، أدى الخدمة العسكرية 1937 ، مسؤول المنظمة الخاصة على القطاع الوهراني ، عضو اللجنة المركزية ، خلف آيت احمد على منظمة الخاصة ، أُلقي القبض عليه 1950، فر الى القاهرة 1952 ، كان على خلاف حول قرارات مؤتمر الصومام ، أختطف في 22 أكتوبر 1956 ، عين رئيس 1962 ، توفي 2012 ، ينظر : عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية ، 1954-1962 ، تر : عالم مختار ، دار القصبية ، الجزائر ، ص 66.

⁴ - فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص 127 .

كما قرر المناضل التونسي على عوادة الالتحاق بالثورة الجزائرية في شهر ديسمبر 1955 بسوق أهراس ، وقد تحدثت تقارير الجيش الفرنسي عن زيادة المتطوعين التونسيين من أنصار الحركة اليوسفية المتوجهين على الحدود الجزائرية خاصة بالمناطق الشرقية والجنوبية الجزائرية .

2. الدعم اللوجستي للحركة اليوسفية للثورة الجزائرية:

اعتبرت الجبهة الشرقية للثورة الجزائرية المتمثلة في تونس البوابة لدخول المؤونة والأسلحة إليها ومعبرا هاما للأسلحة القادمة من ليبيا عبر الحدود ومدعمة من طرف مصر¹ .

حيث كانت الثورة الجزائرية بحاجة لدعم اللوجستي من المؤونة سواء بالأسلحة أو المعدات أو الأموال ، فكان الدعم من طرف الثوار والمقاومين التونسيين الممثلين للحركة اليوسفية ، دعما للثورة الجزائرية مع العلم أنهم رفضوا تسليم الأسلحة للحكومة التونسية وأكدوا على مواصلة الثورة المسلحة فقاموا بتهريب الأسلحة والمؤونة على الحدود الجزائرية في مسالك وطرق وعرة عبر الجبال بواسطة قوافل الإبل ووسائل أخرى² .

كما أن عند إندلاع الثورة الجزائرية شهدت مد كبير من طرف الثوار التونسيين للمساعدة في تهريب الأسلحة عبر الأراضي الليبية ، حيث كانت توجد أربعون (40) محطة تهريب للأسلحة من ليبيا إلى داخل الجزائر، وكانت تمر عبر شبكة منظمة من الريف وعين الرطام وأم الكماكم وجبال الشمال³ ، وكان التنسيق يتم بين أحمد بن بلة وصالح بن يوسف منذ لقائهما في أفريل 1955 ومثل هذا التنسيق عبد العزيز شوشان .

¹ - مريم الصغير، مواقف الدولية العربية من القضية الجزائرية (1954-1962)، ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر، 2012 ، ص 146 .

² - حبيب حسن اللولب ، المرجع السابق ، ص 554.

³ - نفسه ، ص 23.

فاتفق صالح بن يوسف على توريد بالسلاح بحكم أن المقاومين التونسيين مشاركون في عمليات تهريب المؤونة القادمة من مصر عبر ليبيا إلى الحدود الشرقية والجنوبية للجزائر، بالتنسيق مع قادة الثورة الجزائرية على الحدود الشرقية.

كما سافر أحمد بن بلة إلى ليبيا من أجل التنسيق مع القائد عبد المجيد درنة للاتفاق على تفاصيل عمليات الإنزال بالنقل عبر الحدود الليبية¹.

وتم تجنيد مجموعة من الخبراء أو بمسالك الصحراء والتهريب من عناصر المقاومين للقيام بهذا الدور الذي مهدته المناضل التونسي عبد الله العباب بتكليف من طرف صالح بن يوسف².

كما صرح المقاوم "عبد الوهاب السندي" بأنه تم تسليم الأسلحة التي كانت في حوزة الثوار التونسيين بعد إبرام إتفاقية الإستقلال الذاتي إلى الثوار الجزائريين³.

كما أن طرابلس اعتمدت كملجأ للثوار التونسيين بإنشائها مركز للجمع والتموين بالأسلحة وقد تم تمرير دفعات عديدة من المؤونة بواسطة الثوار التونسيين عبر الجنوب التونسي وصحراء ليبيا ، وتطلب الأمر السرية التامة خاصة أمام تزايد رقابة القوات الفرنسية وحتى الحكومة التونسية بما أن الحركة اليوسفية تعتبر معارضة للحكومة بورقبيبة .

فتشير التقارير الفرنسية الاستخباراتية إلى تزايد نشاط المهربين للأسلحة عبر الجنوب التونسي ، وتورط قبائل مجاورة للحدود في أنشطة التهريب مع استبدال مسالك

¹ - بوبكر حفظ الله ، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، دار العلم والمعرفة ، الجزائر ، ص 231 .

² - عمار السوفي ، المرجع السابق ، ص 176 .

³ - حبيب حسن اللولب ، المرجع السابق ، ص 21 .

التهريب للأسلحة والمؤونة ، كما استعملت حتى مسالك البحرية بواسطة القوارب من جهة جرجيس¹ .

ولأجل ضمان وصول الأسلحة تعهدت مصر بتوفير للثوار الجزائريين والتونسيين بشحن الأسلحة من ميناء الإسكندرية نحو السواحل الليبية عبر جبل الأخضر، إلى أن يتم تسليمها للقيادة العليا بالجيش التحرير المغرب العربي الذي يقوم بتخزينه في مستودعاته الموجودة بالناحية الغربية من التراب الليبي قرب الحدود التونسية، وهذا بواسطة مساندة وتعاون السلطات الليبية² .

وبذلك تتم عمليات الشحن والنقل للمؤونة والأسلحة بعمليات مشتركة بين الثوار الجزائريين والتونسيين بدعم مصري وليبي .
في حين يتولى كل من طاهر لسود وابن أخيه البشير وأحمد بن بلة مسؤولية تمرير الأسلحة إلى داخل تونس .

وقد شهدت الفترة ما بين نهاية 1955 وبداية 1956 تجربة تنسيق وتعاون مستمرة بين الثوار اليوسفيون وجبهة التحرير الوطني في مجال تدعيم شبكات النقل والمؤونة والأسلحة والإمدادات بالذخيرة ، وحتى الدعم المالي والمادي ، فكانت تحمل هذه الأسلحة والذخيرة الحربية عن طريق الحدود بواسطة الجمال (الإبل) في مسالك وعرة لتوخي السرية وتوزع على شكل أفواج صغيرة ، يقسم كل فوج إلى ثلاث جمال ويشرف عليها مقاومين ويشرف عليها مرشدين في تونس حتى يسلك كل فوج اجتيازه الحدود ، فيتم تغيير الطريق الذي سلكه الفوج الأول أو السابق ، وهذا تجنباً للرقابة المفروضة ن طرف

¹ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية الإفريقية إبان الثورة ، المرجع السابق ، ص ص 321، 322 .

² - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 153 .

القوات الفرنسية ورقابة الحكومة التونسية وكذا التمويه عمليات التهريب المشتركة على الحدود التونسية الليبية في عمليات مشتركة ومنظمة¹.

والملاحظ أن تمرکز عمليات التهريب الأسلحة والمؤونة والذخائر كانت تتمركز في الجنوب الغربي والجنوب التونسي ، ولم تغطي الحدود الغربية الشمالية وهذا بسبب سيطرة ونفوذ أنصار الحكومة التونسية الممثلة ببورقيبة كما أن في الجنوب تلقى الزعيم صالح بن يوسف دعما كبير من أنصار الحركة اليوسفية فأصبحت المعارضة اليوسفية تتمركز هناك، وهي التي ساعدت على عمليات التهريب حيث تم نقل في شهر مارس 1956 حوالي دفعيتين من الأسلحة وتم إيصالها لجيش التحرير الوطني بحيث قام بتزويد جبهة الأوراس والقاعدة الشرقية بكمية هامة من المؤونة والمعدات القادمة من مصر إلى الحدود الليبية ثم إلى تونس .

وهذا رغم محاولات المراقبة المشددة عبر الحدود الغربية والجنوبية لتونس² ، إلا أن أغلب الشحن من الأسلحة القادمة قد وصلت ودخلت إلى الحدود الشرقية وبهذا تدعمت بها الثورة الجزائرية³.

والعامل الذي ساعد على ذلك هو التأمين والمراقبة المستمرة للمقاومة التونسية لحماية القوافل الإمدادات والأسلحة المتجهة إلى الحدود الغربية من تونس لتدعيم الجبهة الشرقية ، وهذا بعد أن لاحظ أن الحكومة التونسية بدأت بعرقلة القوافل والإمدادات المتجهة إلى الحدود الجزائرية وهذا كان بهدف كسر شدة المعارضة الحركة اليوسفية في الجنوب الغربي والجنوب وإسقاطها بواسطة التقرب أكثر للثورة الجزائرية من طرف الحكومة التونسية .

¹ - حورية ومان ، مشاركة للوطنيين اليوسفيين ودعمهم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 5 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ديسمبر 2017 ، ص 151 .

² - عبد الله مقلاتي ، دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية (1945-1962) ، المرجع السابق ، ص 256.

³ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 159.

ونشير الى نوعية وكمية الأسلحة والذخيرة التي كانت تهرب للجزائر عبر تونس خلال مرحلة التنسيق : فمثل في 21 فيفري 1956¹

نوع الأسلحة	كميتها	الجهة المطلوبة
بنادق 7.92	330	كلها تونس
بنادق 303 ر	236	150 للجزائر والباقي
رشاش لانكستر	100	40 للجزائر والباقي لتونس
رشاش فو 7 ر 92	23	كلها لتونس
رشاش فيكرز 303 ر	11	كلها للجزائر
مسدس برثا 9 ملم	50	02 للجزائر والباقي لتونس
حزمة لزوم لانكستر	200	توزع على طرفين
شريط للفيكرز	40	كلها للجزائر
قنبلة يدوية	500	200 للجزائر والباقي لتونس
قنبلة انيرجاص	200	100 للجزائر و100 لتونس
طلقة 303 ر	20 000	بالتساوي بينهما
طلقة 7.92	20 000	بالتساوي بينهما

¹ - عمار السوفي ، المرجع السابق ، ص 182.

المبحث الثالث : علاقة جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية

في خضم التباينات حول مضمون الإتفاقية المبرمة بين الحكومة التونسية والفرنسية وما نتج عنها من اشتداد الخلاف بين بورقيبة وصالح بن يوسف في الداخل التونسي واشتداد الثورة الجزائرية خاصة على الحدود التونسية عوامل ساعدت على تكوين وانطلاق عمليات جيش التحرير بقيادة طاهر لسود وتكامله مع الثورة الجزائرية وجيش التحرير المغربي لتكتمل وحدة الكفاح المسلح للأقطار المغاربية .

1. ظروف وعوامل تأسيس جيش التحرير التونسي :

لقد برز إحساس لدى المعارضين التونسيين من الحركة اليوسفية لفكرة الكفاح المسلح والقيام بثورة ثانية ضد الاستعمار الفرنسي وبرز فكرة القومية العربية الثورية، بدأت فكرة المقاومة إلى جانب الثورة الجزائرية التي أراد الاستعمار الفرنسي فصلها عن المقاومتين المغربية والتونسية¹ .

فتعود فكرة إنشاء جيش التحرير التونسي منذ أفريل 1955 حيث اجتمع صالح بن يوسف وابن بلة وفتحي الذيب واتفق على عودة الكفاح المسلح في تونس في إطار الكفاح المغاربي المشترك ، بعد رفضه تسليم السلاح للحكومة التونسية أثناء المفاوضات في نوفمبر 1954 .

فقد تحصل من الجامعة العربية على قرض قيمته حوالي 300 ألف جنيه مصري² من أجل تكوين ودعم إنشاء هذا الجيش ، كما أجرى صالح بن يوسف في مؤتمر باندونغ أفريل 1955 عدة لقاءات من أجل إرسال هذه العناصر المشجعة في حرب العصابات إلى الجزائر وتونس .

¹ - بلقاسم بولغيني ، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956) ، مذكرة

لنيل شهادة ماجستير ، تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الافريقية ، أدرار ، 2012 ، ص 116 .

² - فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص 94 .

لقد كرس صالح بن يوسف تواجده في تونس بعد عودته في 13 سبتمبر 1955 لبدأ المعركة المسلحة وهذا نظرا لتزايد الحماس الثوري في تونس وتصاعد المعركة في المغرب العربي في أكتوبر 1955 ، وهكذا قرر إنشاء منظمة شبه عسكرية للأمانة العامة فقد تولاه المناضل "عبد الرحمان الشملي" وعرفت بإسم الجبهة المضادة ، وكون منظمة أخرى أشرف عليها المقاوم "رضا بن عمار" وواصل مراقبته لشبكات المقاومة في طرابلس والجنوب التونسي¹ .

وكما ذكرنا فإن ذهابه إلى الحدود الليبية التونسية لتقصي الحقائق بدقة فرجع إلى القاهرة بعد اتصاله بالمناضلين التونسيين متفائلا بذلك اللقاءات وما وجده هناك.

إضافة إلى تلبية القائد الطاهر لسود لدعوة صالح بن يوسف على عودة إلى الكفاح المسلح واجتمع لدراسة الموقف واتفق على تنظيم شبكات تمرير الأسلحة وتجنيد المقاومين من جديد والتنسيق مع الثوار الجزائريين ، وهكذا بدأت التحضير الفعلي لإندلاع الثورة الثانية المسلحة وتشكيل جيش التحرير التونسي ، حيث قضى الطاهر لسود الفترة ما بين نوفمبر 1955 وجانفي 1956 في التحضير لذلك² .

فقد عمل قادة المعارضة للحركة اليوسفية في تونس على الاتصال بمسؤولي الثورة الجزائرية ، لتأكيدهم على التضامن المقاومين التونسيين مع ثورتهم المجيدة وإيمانهم بالاستقلال التام للأقطار المغاربية الثلاث وهو ما نلمسه من خلال نص الرسالة إلى قادة الثورة الجزائرية في الداخل بتاريخ 23 ديسمبر 1955 حيث افتتح الرسالة بالتأكيد على التضامن المقاومين التونسيين مع الثورة الجزائرية ، وضبط أسس العلاقة بينهما وتتمثل

¹ - منصف الشابي ، المرجع السابق ، ص 199.

² - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية والأفريقية إبان الثورة ، المرجع السابق ، ص 310 .

في النقاط التالية :¹

- الإقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيين من الاندماج في وحدات الثورة .
- الحذر من التونسيين الموالين للمكتب السياسي (حبيب بورقيبة) لأنهم يعادون الأمانة العامة بقيادة صالح بن يوسف.
- الإعلام بوصول الأسلحة من الخارج وأن الرجال الذين يتواصلون معهم هم أبناء الخاصة وهناك أشخاص موالون للمكتب السياسي يتربصون بمرور الأسلحة.
- وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة.
- التونسيين الذي يلتحقون بصفوف الثورة مستقبلا يشترط القبول انضمامهم إشارة الاستقبال التالية : جسر قسنطينة ، واد سوق أهراس ولا يكون أي منصب قيادي في صفوفكم وهذا خاص بالمنخرطين الجدد² .
- كما ساعدت هذه الرسالة على معرفة الجهود التي بذلها المناضل طاهر لسود في سبيل إعادة إحياء المقاومة والتحضير للعمل المسلح بالتنسيق مع قادة حركات التحرير المغرب العربي في الجزائر والمغرب .
- كما ساعدت الاجتماعات التحضيرية التي كانت تتم في إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية التي عقدها صالح بن يوسف بحضور قيادات تونسية ومغربية وبحضور قادات جزائرية هناك في جانفي 1956 كانت حاسمة لتوثيق العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس بعد أن مثلها عباس لغزور عبد الحي الأوراسي ، وهكذا اجتمعت إرادة الطرفين على تكوين جيش مغاربي موحد³.

¹ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية والأفريقية إبان الثورة ، المرجع السابق ، ص 313.

² - نفسه ، ص 314.

³ - طاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 131.

وعلى المستوى الخارجي أي في مصر برعاية جمال عبد الناصر وبحضور فتحي الذيب على التقدم بتكوين جيش التحرير الوطني القومي ، حيث تم إعادة إحياء وتوزيع الوحدات العسكرية وعرض مخططه على فتحي الذيب من طرف طاهر لسود¹ .
وقد إلتمس منه تقديم الدعم المادي والعسكري ، وتم الاتفاق على عروض القيادة التنسيقية العليا ابن بلة أحمد وصالح بن يوسف المتمثلة في تحقيق أمرين :
أولهما : بدأ الإتصال بممثلي جيش التحرير الجزائري في المناطق الحدودية لتنسيق العمل في الجبهتين .

ثانيا : التعهد بنقل الأسلحة والذخيرة والمؤونة المطلوب إيصالها لجيش التحرير الجزائري.²

وبهذا نجحت هذه العلاقة بالتنسيق بين اليوسفيين وقيادة الأوراس وبدأت خطة رصد الأهداف العسكرية ، وتدريب الفرق العسكرية الثمانية التي تشكل جيش التحرير التونسي والتي كانت من أبرز قياداتها : رضا بن عمار، الطيب زلاق ، عبد الله مرزوق ، الطاهر الغريبي.. إلخ .

وشكل هذا الجيش بقواته التي تتراوح ما بين 600 أو أكثر³ .

تم الإعلان عن ميلاد جيش التحرير التونسي يوم 12 فيفري 1956 من خلال بيان صادر عن قيادة الجيش وبإمضاء طاهر لسود الذي جاء به ما يلي : "سنعلن على إعلان للشعب التونسي والعالم بأسره والشعب الفرنسي أننا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا ، مهمته تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنا به ، وقد قررنا ضم جيشنا المبارك إلى جيوش اخواننا الجزائريين والمغاربة... ونحذر كل من يحاول

¹ - فتحي ذيب ، المصدر السابق ، ص ص 132 ، 133.

² - نفسه ، ص 139.

³ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية الافريقية إبان الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 316.

تعطيل عمل جيش التحرير التونسي في هذه المعركة الحاسمة من تاريخ كفاحنا ومصير أجيالنا المقبلة"¹.

وقد شكل هذا الجيش التحرير التونسي من المقاومين القدماء والجدد الذي أكدوا على مواصلة الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال التام .

وقد تكون هذا الجيش إلى عدة فرق نذكر منها :

- فرقة الطيب الزلاق ، الطاهر الأخضر التي نشطت بمنطقة سوق الأربعاء .
- فرقة عبد اللطيف زهير نشطت بمنطقة الساحل .
- فرقة عماريني نشطت جهة قفصة.
- فرقة الطاهر لسود ومحمد قرخة و سعد بحر التي كانت تنشط بمنطقة تطاوين والحوايا ومطامطة.
- فرقة الطاهر بن لخضر الغريبي التي نشطت بمنطقة أم العرائض ونفطة وتوزر.
- فرق محمد بالنيفر و البشي بن منصور التي كانت تنشط بجهة المكناسي والمزونة وسيدي علي بن عون.
- فرقة بلقاسم بن فروج اليعقوبي والتي نشطت بجبال أم علي² .

وتؤكد المصادر أن عدد المقاومين الذي انخرطوا في جيش التحرير التونسي قد تطور ما بين فيفري وماي 1956 على نحو متزايد :

منتصف فيفري حوالي 459 ثم أفريل 770 مقاوم إلى أن وصل في 29 ماي 1400 مقاوم في جيش التحرير التونسي وكانت تتمتع هذه الفرق بمهنية عسكرية كبيرة من حيث التدريب والتسليح وهو ما أقرببه حتى الفرنسيون أنفسهم³ .

¹ - عبد الحفيظ موسم ، المرجع السابق ، ص 131 .

² - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 131 .

³ - عميرة عليّة الصغير ، المرجع السابق ، ص 111.

ولعب هذا الجيش التحرير التونسي دورا هاما إلى جانب جيش التحرير الجزائري خاصة الحدود بين البلدين .

2. مظاهر التنسيق من جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري:

بعد ما تم إعلان عن تأسيس جيش التحرير الوطني التونسي في 12 فيفري 1956 الذي جاء في إطار الجيوش التحرير المغاربية ، سعت مصر انطلاقا من مساهمتها في توحيد الكفاح المسلح شمال افريقيا ، حيث دعت إلى عقد اجتماع بالقاهرة لقادة الجيوش تحرير الأقطار الشمال الافريقي ، يوم 25 فيفري 1956. وقد حضر هذا الاجتماع أحمد بن بلة والمهدي بن عبود وعباس لغرور عن جيش التحرير الجزائري .

والطاهر لسود وبشر الصباح عن جيش التحرير التونسي ، وعبد الكريم الخطابي عن جيش التحرير المغربي إضافة لحضور ضابط فتحي الذيب من مصر¹ .

حيث أبدى طاهر لسود كامل الاستعداد للإستمرار في المعركة المغرب العربي وفي لقائه مع جمال عبد الناصر حول تفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري ، وعلى توحيد القيادة جيش التحرير المغاربي ، وعدم إيقاف القتال حتى تحقيق استقلال تام لأقطار المغرب العربي وتأكيد على كسبه لهذا المشروع اقترح بناءا عل اتفاق المجتمعين الحاضرين أن يكون الطاهر لسود هو القائد عاما لجيوش تحرير المغرب العربي واقترح أحمد بن بلة أن يكون أمينا عاما له² .

وقد أكد جمال عبد الناصر خلال لقائه بالمناضلين الطاهر لسود وأحمد بن بلة على ضرورة تمويل المقاومة بالسلاح وتتعهد مصر بذلك الدعم ، ولا بد أن تكون هناك استراتيجية خاصة بهذا التنسيق ، تقوم على أساس الارتباط بين الجيشين وهذا ما فعله طاهر لسود بالقيام بعملية التنسيق مع قادة النماشة وجبهة الأوراس مع ضرورة توفير

¹ - فتحي الذيب ، المصدر السابق ، ص 173 .

² - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية الإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 318 .

سبل الإمداد العسكري من طرابلس ، وكذا ارتباط الجيش على الحدود البلدين بجهة الأوراس واللاماشة ووادي سوف عبر جبال مطامطة والحامة وجبال العسكر بضواحي قفصة¹ .

وقد تكفل أحمد بن بلة بالجانب العسكري وعمل على تأكيد الارتباط بجيش التحرير التونسي والاستفادة من دعمه للثورة الجزائرية، حيث أقام قواعد في طرابلس خاصة بالإمداد بالسلاح وهذا بالتنسيق بين الثوار التونسيين وقيادة الأوراس وممثلها في تونس² . إلى جانب إشراكه في عملية التنسيق بين تونس والجزائر والمؤيدين بالعمل الوحدوي المشترك بقيادة عبد العزيز شوشان وبشير القاضي³ الذي أكد على وجود تعاون وثيق وعميق بين الجيش التحرير الجزائري وجيش التحرير التونسي ، حيث أن الأسلحة كانت تقسم تقريبا مناصفة بين ثوار تونس وثور الجزائري في الحدود بالأوراس⁴ .

كما كان لأفراد جيش التحرير التونسي دور مهم في تمرير الأسلحة الآتية من مصر إلى الثوار الجزائريين ، هذا فضلا عن توفير جيش تحرير التونسي لمختلف أشكال الدعم والمؤونة ، وعمليات الإسناد على الحدود الشرقية للجزائر خاصة في المناطق الاستراتيجية .

وتم تم التنسيق المحكم بين الجبهتين بتشكيل عدة فرق عسكرية مشتركة فيما بينها مثل فرقة الطيب الزلاق ، التي ضمت عناصر جزائرية وأخرى تونسية بمنطقة "منقار

¹ - عبد الحفيظ موسم ، جيش التحرير الوطني التونسي وعلاقته بالثورة الجزائرية (1955-1956) ، مجلة العصور الجديدة ، العدد 24-25 ، جامعة وهران ، أكتوبر 2016 ، ص 318 .

² - محمد حربي ، جبهة التحرير الوطني (الأسطورة والواقع) ، تر : كميل قيصر داغر ، ط1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، 1983 ، ص 78 .

³ - نفسه ، ص 80 .

⁴ - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، المرجع السابق ، ص 65 .

البطلة" بغار دماء ، حيث تضم 110 عنصر بالتنسيق مع قادة سوق أهراس وعمار بوقلاز، محمد لصام ، محمد شريف مساعدية و أحمد خليلي¹.

كما شكلت عدة فرق مشتركة بين الجيشين نذكر منها :

- فرقة المشتركة المقاوم "حمدي باشا" الجزائري شمال فريانة تضم 18 مقاوما تونسي وجزائري.

- فرقة الطاهر بن لخضر الغربي بمنطقة قفصة تضم 200 مقاوم مشترك بين تونسي وجزائري.

- فرقة عبد القادر السوفي الجزائري بمنطقة القصيرين وتضم 50 مقاوم تونسي وجزائري.

- فرقة عبد الحبالي بن عمر السوفي بمنطقة قفصة تضم حوالي 200 مقاوم تونسي وجزائري.

- فرقة الطاهر لسود وتضم 180 مقاوم ينتقلون على الحدود الجزائرية التونسية وكانت هذه الفرق تنشط في عمليات مشتركة على الحدود الجزائرية التونسية، في معارك ضد الاستعمار الفرنسي، هكذا كان الجيشان الجزائري والتونسي جنبا في جنب خاصة في منطقة أم العرائس والرديف والمتلوي ونفطة في إطار الكفاح المشترك².

وبالتأكيد فإن مجالات التنسيق المشترك ارتكزت على تسليح وتموين الثورة الجزائرية في الداخل تنسيق الجبهة التونسية لتقويتها ، وقد تركزت فرق جيش التحرير التونسي في الجنوب والجنوب الغربي التونسي ولم تغطي الحدود الغربية الشمالية لوجود نفوذ أنصار بورقيبة هناك³ ، والملاحظ ان التونسيين والجزائريين شكلوا فرق أمنت بالكفاح المشترك وبمغربة حرب التحرير.

¹ - هدى عثمانية ، رحاب صباح ، المرجع السابق ، ص 93 .

² - طاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 133 .

³ - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، المرجع السابق ، ص 70 .

وقد اعتمدت على إستراتيجية حرب العصابات والتي تطورت من فترة إلى أخرى واستطاعت أن تكبد الجيش الفرنسي خسائر كبيرة ، وشنت عدة هجمات وذلك بعدم تركه يتركز في الجزائر وحدها ، وكان تحركاته على المناطق الحدودية، فكان هذا النشاط المشترك والمتزايد لهذه الفرق سببا مباشرا في منح فرنسا لإستقلال تونس في 20 مارس 1956¹.

حيث كان نتيجة تصاعد المد الثوري في المغرب العربي حيث تفهم "أدغار فور" رئيس حكومة فرنسا لطبيعة الصراع الدائر بين المد الثوري القومي والجنح المعتدل المعول عليه للحفاظ على المصالح الفرنسية في المنطقة².

وهذا لم يمنع جيش التحرير التونسي من مواصلة الكفاح ، حيث اتضحت أبعاد هذا المخطط في تصور صالح بن يوسف حيث دعى في رسالة لقادة الجيش إلى مواصلة الكفاح المسلح ، ليس من أجل تصفية بقايا الاستعمار الفرنسي ووضع حد لتحرشاته فحسب ، بل أيضا من أجل مساندة الجزائر وثورتها حيث انضم أغلب قادة الفرق جيش التحرير التونسي إلى جيش التحرير الجزائري بعد منح استقلال تونس ونذكر من القادة الذين انضموا إلى الثورة الجزائرية فيما بعد : الطاهر الغريبي ، عبد الله البوعمراني و محمد الغلوني وعبد السلام ثامر وآخرون³.

ومن جهة أيضا ترك القائد لسود للثوار التونسيين الحرية التامة فيما يتعلق بمواصلة الكفاح المسلح ودعم الثورة الجزائرية حيث أكد على أن تونس أخذت استقلالها التام وحققت هدفها الثورة التونسية وهذا في 03 جويلية 1956 عشية استسلامه⁴ بعدم جدية المقاومة .

¹ - رضا ميموني ، المرجع السابق ، ص 80.

² - طاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 156.

³ - عبد الحفيظ الموسم ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 140.

⁴ - عروسية التركي ، الحركة اليوسفية في تونس ، المرجع السابق ، ص 196.

وقد لاحظ الجيش الفرنسي أن جيش التحرير التونسي يعتمد على عقد ارتباط بينه وبين جيش التحرير الجزائري بمنطقة الأوراس وواد سوف وجبال مطماطة وجبال عسكر بقفصة ، وكان تمثل حلقة إمداد بالسلاح والمؤون الآتية من ليبيا .

ومن هنا كان تدخل الجيش الفرنسي لا سيما في شهر مارس وأفريل وماي 1956 ضد الجيش التحرير التونسي، حيث اقترب مجازر جماعية خاصة في منطقة مطماطة أثر كثيرا على جيش التحرير التونسي، التي بدأ في نهاية الجيش خاصة في صائفة 1956 بتأثر قواعده وفرار مجموعات منه إلى جيش التحرير الجزائري تحت قيادة الطالب العربي القمودي وعبد الله البوعمراني¹ ، وخلال صيف 1956 ازدادت ضغوط السلطات التونسية على حكومة ليبيا لطرد صالح بن يوسف وتفاقت اغراءاتها لإستسلام المقاومين واحتواء المسؤولين الجزائريين في تونس ، وحاول صالح بن يوسف تغيير استراتيجيته فطلب من الفرق المتبقية الانتقال إلى الوسط والشمال الغربي والتمركز هناك .

إضافة حالة من الفتور بين الثورة الجزائرية والمجموعات اليوسفية خاصة بعد مؤتمر الصومام وكذا ضغوطات على الثورة الجزائرية من طرف بورقيبة على القادة في تونس ، وبروز لجنة التنسيق والتنفيذ هناك وتعامل مع الحكومة التونسية واستسلام فرقا تباعا أثر على التنسيق بين الجيشين .

¹ - لمياء بوقريوة ، المرجع السابق ، ص 114 .

من خلال ما سبق نخلص الى :

أن العلاقة بين الحركة اليوسفية بزعامة صالح بن يوسف والثورة الجزائرية قد بدأت بداية الاتفاق المبرم بين الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية في 3 جوان 1955 الذي أصبح فيها صالح بن يوسف معارض لهذه الاتفاقية وكذا سير المفاوضات التي بدأت منذ 1954 نوفمبر حين أقر بورقيبة على تسليم الثوار أسلحتهم حينها كان صالح بن يوسف قد تأثر بالقومية العربية ولقائه مع جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة وكذا مشاركته في مؤتمر باندونغ وما جاء من دعم القادة له حول معارضته لحبيب بورقيبة وكذا ترسيخ لفكرة التحرير الموحد لأقطار المغرب العربي وهذا ما كانت تهدف إليه الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي وهنا بدأ التنسيق بين جبهة التحرير الوطني والحركة اليوسفية من أجل عمليات الدعم والإمداد بالسلح وكذا إلتحاق الثوار التونسيين بالثورة الجزائرية ومساندتهم لها وهذا من أجل تحقيق الاستقلال التام للأقطار المغاربية الثلاثة في إطار توحيد الجيوش المغاربية وفقا لمبادئ لجنة التحرير المغرب العربي.

فأستمر هذا التنسيق والتعاون إلى أن بدأ بتراجع مع إعلان استقلال تونس في 20 مارس 1956 وبداية علاقات بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني.

الفصل الثالث :

حيثيات الصراع اليوسفي البورقيبي وعلاقته بمؤتمر الصومام

- المبحث الأول : الصراع اليوسفي البورقيبي و إستراتيجية التصدي للدعم اليوسفي للثورة الجزائرية
- المبحث الثاني : تأثير مؤتمر الصومام على الحركة اليوسفية
- المبحث الثالث : محاصرة الحركة اليوسفية والقضاء عليها

بعدما برز الصراع البورقيبي اليوسفي إلى العلن كان لهذا الصراع تداعياته ، فالحركة اليوسفية تطورت وأصبحت تؤرق مضجع بورقيبية كما أصبحت تتسق مع الثورة الجزائرية في إطار الكفاح المغاربي المشترك ، وأمام هذا التطور كان ليس أمام بورقيبية سوى خيار أن يتحالف مع الغرب ويضع يده في يد فرنسا للدفاع على مصالحهما بشتى الوسائل ومحاصرة الحركة اليوسفية والقضاء عليها .

و مع انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 أثار هذا المؤتمر الخلاف بين المناضلين بين الداخل والخارج بين مؤيد ومعارض لقراراته ، وبين من يفضل التنسيق مع الحركة اليوسفية و آخر يفضل التعامل مع الحكومة التونسية حيث كانت هذه الأخيرة تحاول إيجاد تقارب جزائري تونسي وفق سياستها التي تقضي باحتواء الثورة في إطار مغاربي و دحر الحركة اليوسفية ذات التوجه القومي .

المبحث الأول : الصراع اليوسفي البورقيبي و إستراتيجية التصدي للدعم اليوسفي للثورة الجزائرية

1. الصراع اليوسفي البورقيبي :

كما هو معلوم صراع حول كيفية القطع مع الاستعمار (استقلال داخلي أم استقلال تام) ، صراع زعامات من أجل السلطة ، صراع ثقافي و إجتماعي (المحافظون ضد الحداثيين الى حد ما) ، صراع كاد فعلا أن يهدد وحدة البلاد ويخلق الفرصة التي يتربحها المغالون من الاستعماريين والعساكر الفرنسيين في تونس والجزائر للعودة إلى نقطة البدء¹ .

يعد صالح بن يوسف المؤسس للحركة اليوسفية التي سرعان ما تجاوزت شخصه لتشمل فئة كبيرة من المجتمع التونسي بمختلف تياراته الفكرية والسياسية ، ولذا يمكن أن نثبت ثلاث مراحل لهذه الحركة :

المرحلة الأولى : تمتد من 1955 م وهي مرحلة ظهور الخلاف ومحاولة تطويقه .
المرحلة الثانية : فيمكن اعتبار خطاب جامع الزيتونة 07 أكتوبر 1955م بداية لها ، لتقف عند مؤتمر صفاقس في نوفمبر 1955 م ، وهي مرحلة الصراع المعلن وتكوين الصفوف الصف البورقيبي والصف اليوسفي .

وأخيرا يمكن إعتبار **المرحلة الثالثة :** بداية من مؤتمر صفاقس إلى الإعلان عن بروتوكول الاستقلال 20 مارس 1956 م ، وهي مرحلة تداخلت فيها مفاهيم الحرب الاهلية مع حرب التحرير².

فالمرحلة الأخيرة من الحركة اليوسفية شهدت أحداث دامية بين البورقيبيين واليوسفيين بعد مؤتمر صفاقس ، فقد قام التيار اليوسفي بعقد اجتماع في تونس العاصمة

¹ - فاطمة عثمانية ، فريال يعلاوي ، بورقية والثورة الجزائرية (1954 م - 1962 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2017 - 2018 ، ص ص 29 ، 30 .

² - نفسه ص 30 .

بعد يومين من نهاية اشغال المؤتمر حضره حوالي 20 ألف مؤيدا ، ادخلوا الرعب في قلب بورقيبية والسلطات الفرنسية ، وانطلق بعدها بن يوسف في جولة داخلية أخرى بحثا عن مؤيدين لوجهة نظره ، طالت تلك الجولة مناطق في الجنوب التونسي التي تعتبر مركز ثقل اليوسفيين¹ ، وسيكون الجنوب التونسي مجالا خصبا للصراع بين الجناحين اليوسفي والبورقيبي ، وقد كان هدف صالح بن يوسف اختبار مدى تصميم الشعب على مواصلة الكفاح .

كما يذكر أن صالح بن يوسف قام بتقلات في الجنوب وقام بتجنيد مؤيدين جدد لفكرته التي تهدف لرفض اتفاقيات الاستقلال الذاتي وعدم الاعتراف بقرارات مؤتمر صفاقس ، فقد شعر بن يوسف بالخطر فكثف من اتصالاته المباشرة بال جماهير الشعبية ، فعقد الاجتماع تلو الآخر مكررا موقفه من الاتفاقيات التي سماها اتفاقيات بورقيبية .

وكثيرا ما تعرضت الاجتماعات التي كان يعقدها صالح بن يوسف إلى حملات التشويش و أعمال العنف إلى حد القتال بين الدستوريين الفرقاء ، وذلك قصد إجباره إلى الامتنال إلى قرار الطرد من الحزب ، وقد حمل صالح بن يوسف في ندوته الصحفية بتاريخ 04 نوفمبر 1955 الديوان السياسي مسؤولية أعمال العنف " إني اتهم صراحة الديوان السياسي بإعداد عصابات مسلحة تضم رجالا لا وازع لهم ولا ضمير دفعت لهم مبالغ طائلة ليفرضوا إرهابهم على الرأي العام"².

كما قام بورقيبية أيضا بجولة نحو الجنوب يشرح فيها أهدافه وسياسته ويدافع عن اتفاقيات الاستقلال الداخلي ، وفي إحدى القرى المنجمية بالرديف كاد أن يقتل بعد أن حاصرت مجموعة بن يوسف مقر اجتماعه ولكنه نجى بفضل تدخل القوات الفرنسية التي كانت موجودة في المنطقة باعتبارها منطقة تقع قرب الحدود الجزائرية .

وقد حمل الحبيب بورقيبية صالح بن يوسف المسؤولية كاملة وذلك بخطابه في نابل بتاريخ 02 ديسمبر 1955 م أن المسؤول عن سيلان الدماء هو تشبث الأمانة العامة بارتباطها بالحزب الدستوري التونسي ، في الوقت الذي لم يعد بينهما أي ارتباط فالدعوة لمواصلة الكفاح ورفض الاتفاقيات الحزب بريء منها .

¹ - سعيد الصافي ، المصدر السابق ، ص ص 200 ، 201 .

² - عبد الباقي براكني ، عبد الوهاب شلاي ، المرجع السابق ، ص ص 87 ، 88 .

كما كاد صالح بن يوسف يفقد حياته في 01 ديسمبر 1955 م عندما استهدفت سيارته ولحسن حظه لم يكن في السيارة ، فذهب سائقه بن إسماعيل ضحية لذلك ، وقد أوردت جريدة الصباح في 04 ديسمبر 1955 م بأن بورقيبة هو الآخر تعرض لعمل مماثل لصالح بن يوسف إذ ذكرت " بأن بورقيبة هو الآخر تعرض لإطلاق رصاص على سيارته وأصيب مرافقه ... " وهكذا شرع أنصار بورقيبة و أنصار بن يوسف في ممارسة العنف وكل له تبريراته وأسبابه وحججه¹ .

لكن الخلاف بين اليوسفيين والبورقيبيين لم يتوقف عند هذا الحد تطور إلى مستوى استعمال العنف والاعتداءات يقودها الطاهر الأسود والهادي قدوره والناصر الوصيف والناصر الوصيف وعبد اللطيف زهير ، وكانت تنشط مع وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري ضد رموز الاستعمار وخصومهم من البورقيبيين² .

تواصلت المعارك بين الإخوة الفرقاء حتى صائفة 1956 م سقط خلالها أكثر من 1000 قتيل من اليوسفيين منهم عدد قليل من البورقيبيين بسبب تدخل الجيش الفرنسي ضد صالح بن يوسف، وهذا العدد من القتلى هو ضعف شهداء تونس الذين استشهدوا من بداية الحماية الفرنسية 1881 م إلى تاريخ بداية المفاوضات 1954 م³ .

إن التقاء صالح بن يوسف والطاهر الأسود حول فكرة الاستقلال التام ورفض الاستقلال الداخلي والتقاء الجناح السياسي بالجناح العسكري لتصبح بذلك الحركة اليوسفية حركة منظمة رسمت الاستقلال التام هدفا لها ، حيث رافقه طاهر الأسود وحضر معه أغلب الاجتماعات التي عقدها ، أما العمليات العسكرية لصالح بن يوسف أو ما أصبح يسمون بالفلقة الجدد فقد بدأت في جانفي 1956 م باشتباكات مع القوات الفرنسية بمناطق الجنوب وعلى الحدود التونسية الجزائرية في فترة اشتد فيها نشاط جيش التحرير في

¹ - عبد الباقي براكني ، عبد الوهاب شلالي ، المرجع السابق ، ص 88

² - الطاهر بلخوجة ، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 209 .

³ - هدى عثمانية ، رحاب صباح ، المرجع السابق ، ص 74 .

مقاومة الجيش الفرنسي ، وهكذا بدأ يلوح في الأفق مشروع تعاون وتشارك المقاومة الجزائرية المسلحة بالمقاومة المسلحة التونسية¹.

2. إستراتيجية التصدي للدعم اليوسفي للثورة الجزائرية

لقد اتخذت قوات التحالف البورقيبي الفرنسي جملة من الإجراءات والتدابير اللازمة لإفشال التنسيق الحاصل بين مقاومي اليوسفية وثوار الجزائر حيث أن حكومة بورقيبية كثيرا ما تظاهرت بمساندتها للشعب الجزائري المكافح وذلك في الواقع هو إلى الخيانة والغدر اقرب ، فجندت هذه الحكومة عصابات بقيادة بعض من المقاومين التونسيين الذين شاركوا في ثورة تونس 1954 م ، لتتم مهمة مطاردة القوافل التي كانت تحمل السلاح الى الجزائر تحت إشراف ثوار الجزائر المتحالفين مع أنصار بن يوسف ، ومن أهم هذه العصابات نذكر :

- عصابة القائد "ساسي الاسود" التي تمكنت من حجز قافلتين اثنتين من الاسلحة المهربة إلى الجزائر عبر تونس بعد معارك دامية سقط فيها عدد كبير من الجزائريين والتونسيين المتعاونين معهم الذين كانوا يرافقون تلك القوافل من اجل توفير الحماية لها².
- عصابة القائد "محجوب بن علي" والتي مهمتها هي مطاردة الجزائريين الذين يلجئون في بعض الأحيان إلى داخل الأراضي التونسية فيتصدى لهم "محجوب بن علي" بإذن من حكومة بورقيبية لمقابلتهم بجانب الجيوش الفرنسية³.
- عصابة القائد "الحسين بوزيان" الذي كان يشرف على بعض المجموعات المكلفة بحراسة الطرق المؤدية إلى الجزائر والقبض على قوافل الأسلحة التي كانت تقطعها ، حيث تمكنت المجموعات التابعة له بمساعدة قوات الجيش الفرنسي من حجز كمية هائلة من الأسلحة الموجهة إلى الجزائر ، الأمر الذي أدى إلى مقتل هذا القائد على يد المقاومين التونسيين المتعاونين مع الثوار الجزائريين⁴.

¹ - عبد الباقي براكني ، عبد الوهاب شلالي ، المرجع السابق ، ص 89

² - الطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 163 .

³ - عبد الحفيظ موسم ، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 183 .

⁴ - الطاهر عبدالله ، المصدر السابق ، ص 163 ، 164 .

ومن جهتها أيضا قامت السلطات الاستعمارية مدعومة من النظام البورقيبي بإعادة توزيع قواتها في المناطق الإستراتيجية بتونس ، حيث كثفت من حراسة التراب العسكري ، ونصبت الكمائن للإيقاع بعصابات التهريب والاستيلاء على الأسلحة المهربة ، ولأجل إنجاح هذه المهمة رصد الجنرال "بواي دي لاتور" جملة من التجهيزات الأساسية لذلك ، فخصص ملياري فرنك فرنسي لفتح معابر الطرقات والمسالك وإقامة أبراج المراقبة وقواعد الطيران في المناطق الصعبة ، لأجل تمكين الوحدات الفرنسية من التحرك السريع بين جبال الوسط والجنوب بما يمكنها من مطاردة العصابات المسلحة المشتركة بين ثوار تونس والجزائر وتصدي لحركة القوافل المختصة في نقل وتهريب السلاح لدعم الثوار ، هذا فضلا عن الخدمات اللوجستية التي كان يقدمها المقاومون القدامى من إتباع الديوان السياسي الذين تملسوا بهذه المواقع أثناء الثورة الأولى للسلطات الاستعمارية في هذا المجال¹.

كما أشارت العديد من التقارير إلى أنشطة التهريب ونقل الأسلحة على كامل الشريط الحدودي شرقا مع ليبيا والشريط الحدودي غربا مع الجزائر وكانت المخابرات العسكرية ترصد حركات نشطاء اليوسفيين في كل من الرديف وقرينة و"ماجل بن عباس" و"ثلايت" مثال رابح بن يوسف ، ورابح بالطيب الصغير ، وبلقاسم علي تربوت ، وولد الشيخ الطيب ، احد قدماء المحاربين².

كما اعتمدت على استراتيجية التخريب داخل الثورة الجزائرية ، بحكم ان قسما كبيرا من جيش التحرير التونسي والمناضلين السياسيين في المعارضة في منطقة الجنوب بقوا يتعاونون مع الثورة الجزائرية وجيش التحرير الجزائري ، فإن الحكومة التونسية بدأت تضغط على الجانب الجزائري لكي يتخلى عن عناصر جيش التحرير التونسي او يسلمه للحكومة التونسية ، فرفض الجانب الجزائري هذا المطلب وبدأت الحكومة التونسية عندئذ تخلق للجانب الجزائري المتاعب والمشاكل .

¹ - عبد الحفيظ موسم ، الحركة اليوسفية و الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 183 ، 184 .

² - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 63 .

وأنت حكومة تونس بعناصر من داخل الجزائر وأوغرت صدورهم حقدا على اخوانهم الآخرين وبدأ الاتجاه المسائر للحكومة التونسية داخل الثورة الجزائرية يتهم الجانب الآخر بأنه يسير في فلك القاهرة¹.

وفي بداية سنة 1956 م ، طلب المسؤولون التونسيون من جماعة جبهة التحرير الوطني بالداخل لايفاد مسؤول يسوي المشاكل القائمة بتونس فكلف "عبان رمضان " "حامد روابحية " للسفر معاينة الوضع هناك ، فوصل هذا الأخير الى تونس في مارس 1956 م ، واتصل بالوزيرين "الباهي الادغم " و " الطيب المهيري" الذي اشتك له تعامل الجزائريين مع المعارضة وشرح له ما ينتظره المسؤولون التونسيون من قيادة الثورة ملخصا ذلك في أمرين² :

- أن يتخذ الجزائريون الشريط الحدودي التونسي قاعدة خلفية للاستراحة ، وألا يحولونه إلى ساحة قتال مع الفرنسيين .

- و أن يلزموا الحياد بخصوص الخلاف الدائر بين أنصار "بورقيبة " و أنصار " بن يوسف "³.

إن قراءة متأنية في طلبات الوزيرين التونسيين ، تجعلنا نقر بإتباع حكومة بورقيبة لسياسة التقرب من مسؤولي الثورة الجزائرية ، قصد تنيهم عن التحالف مع المعارضة اليوسفية ، وهو ما نلمسه أيضا من خلال تلك الاجتماعات التي كانت تتم في القاهرة بين المسؤولين التونسيين و الأمين دباغين المكلف بالإشراف على البعثة الخارجية والسيد احمد توفيق المدني ، والتي عبر خلالها ممثلي الحكومة التونسية عن استعداد حكومتهم للتعامل مع الجزائريين وتقديم مساعداتها لهم مقابل تخليهم عن التعامل مع أنصار بن يوسف الذين كانوا يخوضون حرب العصابات في جنوب تونس⁴ .

وبعد حادثة اختطاف الطائرة واعتقال الجزائريين في 22 اكتوبر 1956 م استغلت الحكومة هذه العملية لتصفية العناصر الرافضة للاتجاه البورقيبي داخل الثورة الجزائرية معتبرة إياهم عملاء القاهرة ، حيث بدأت مطاردة الثوار الجزائريين واختطافهم بمنطقة

¹ - طاهر عبدالله ، المصدر السابق ، ص 170 .

² - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 64 .

³ - محمد حربي ، المصدر السابق ، ص 160 .

⁴ - عبد الحفيظ موسم ، الحركة اليوسفية و الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 187 ، 188 .

الرديف وتوزر ، ونفطة بمساعدة القوات الفرنسية¹ ، كما عين عمار بوقلاز أحد مسؤولي جبهة التحرير الوطني بالأسلحة للمشاركة في محاربة أنصار بن يوسف من الجزائريين والتونسيين على السواء².

¹ - رضا ميموني ، المرجع السابق ، ص 100 .

² - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 64 .

المبحث الثاني : تأثير مؤتمر الصومام على الحركة اليوسفية

بعدما منحت فرنسا استقلالها لتونس في 20 مارس 1956 تباينت نظرة جبهة التحرير الوطني، خاصة ما بين قادة الداخل والخارج حيث كان التنسيق للوفد الخارجي و ثوار المنطقة الشرقية المؤيدة للحركة اليوسفية في إطار تحرير أقطار المغربي، أما قادة الداخل فكانت لهم نظرة واقعية على التعاون مع الحكومة التونسية التي أبدت الرغبة في ذلك، فجاء انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي أثر على الحركة اليوسفية وبقاء الفكر القومي العربي وبرز خلافات بين قادة الداخل والخارج.

1. إنعقاد مؤتمر الصومام وبرز الخلاف الثوري على قراراته:

أنعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 في قرية إيفري بأوزلاقن على الضفة الغربية لواد الصومام ببجاية التي ادعت فرنسا تسيطر عليها وهذا برئاسة عبان رمضان¹ والإشارة أن مؤتمر الصومام الذي أعطى للثورة أبعاد تنظيمية سواء عسكرية أو سياسية . فقد أصدر قرارات مهمة تتعلق بتطوير تنظيم الكفاح المسلح وبعد استكمال إنتشار وحدات جيش التحرير الوطني عبر المناطق المختلفة للبلاد.

كما أن المؤتمر أخذ برنامج العمل السياسي للثورة، وهو وثيقة معروفة بميثاق الصومام ، والمعروف أن إنعقاد المؤتمر جاء بروز عدة ظروف دفعت قادة الثورة لعقد اجتماع عام تدرس فيه المرحلة السابقة ووضع خطة مستقبلية تكون أكثر شمولية وتنظيماً².

¹ - محمد بلعباس ، الوجيز في تاريخ المعاصر ، دار المعاصر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ، ص 161.

² - محمد لحسن أزغيدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ، ص 133.

وبهذا كان إنعقاد مؤتمر الصومام يعد أهم التطورات التي حدثت بعد 1956 حيث كانت لها إنعكاسا على الثورة ومسارها سواء محليا أو إقليميا¹.

لقد فتحت قرارات التي جاء بها مؤتمر الصومام الباب على مصرعيه لأزمات وصراعات داخل الثورة بين السياسي والعسكري من جهة وبين الداخل والخارج من جهة أخرى². وذلك نتيجة المبدأين الذي جاء قرارات مؤتمر الصومام حيث أنه:

- أعطى أولوية السياسي على العسكري في العلاقة بين الجبهة والجيش.

- كما أقر على أن تعطى الأولوية للداخل على الخارج في العلاقات بين الداخل والخارج³.

والمعروف أن مؤتمر الصومام شارك فيه مندوبي قادة الولايات : العربي بن مهيدي ، كريم بلقاسم ، زيغود يوسف ، عمران أوعمران ، وقد تغيب عن هذا المؤتمر على حسب الظروف : ممثل منطقة الأوراس ، شمال الجنوب ، كما تغيب ممثلي جبهة في الخارج مثل محمد بوضياف ، أحمد بن بلة⁴ ، إضافة إلى أعضاء جبهة التحرير الوطني الممثلين في فرنسا ، فكان غيابهم بسبب عدة ظروف وهذا التمثيل في المؤتمر محل خلاف بين القادة حول ظروف انعقاده وكذا حول ما برز من قراراته التي جاء بها ، وهذا بعدم حضور أهم القادة للجبهة خاصة بالخارج.

فرغم أنه كانت رسالة بعثت من طرف عبان رمضان والتي تلقاها أحمد بن بلة تعلمه بإنعقاد المؤتمر وتبلغه قراراته المنبثقة فيه، لكن كان رد فعل أحمد بن بلة عن هذه الرسالة

¹ - الطاهر جبلي ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962) ، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014، ص 93 .

² - رابح لونيسي ، الجزائر في دوامة للصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر، 2000، ص 17.

³ - محمد يعيش ، مؤتمر الصومام عام 1956 واشكالية تجسيد قراراته ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 13 ، ص 77.

⁴ - أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى (1954-1956) ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، د.س ، ص 338 .

برفضها ورفض قرارات المؤتمر وألتمس من عبان رمضان تأجيل إعلان عنها إلى غاية مناقشة هذه القرارات في اجتماع آخر وهذا نظرا لعدم حضور قادة الجبهة وعدة ممثلين في الخارج والداخل سبب وجود ظروف وأوضاع حالت دون المشاركة في هذا المؤتمر.

كما بعث ابن بلة برسالة الى قيادة الداخل ضمننتها مؤخذاته على قرارات المؤتمر وهذه في عدة نقاط التالية :

- غياب الطابع التمثيلي للمؤتمر وهذا نظرا لغياب الوفد الخارجي ومنطقة الأوراس ، وهران، المنطقة الشرقية.
- عدم أهلية رمضان ورفقائه لوحدهم في التحكم في مصير الثورة التي يجهلون كل شيء عنها¹.

كما قام أحمد بن بلة بإرسال محساس بتعليمات منه ومن محمد خيضر إلى رفض القرارات وضرورة عقد مؤتمر حقيقي بحضور قادة الداخل والخارج² ، حيث أن محساس تلقى الأمر من أحمد بن بلة من أجل التوجه إلى تونس وتنحية السعيد عبد الحي كممثل الجبهة في تونس.

وعمل محساس على التحضير لعقد إجتماع تصحيحي على هامش الندوة تونس المغاربية بأمر من بن بلة بمشاركة قادة الأوراس ، النمامشة ، والقاعدة الشرقية وقد أوصلهم أحمد بن بلة بخطاب مسجل يحدد فيه الى النقاط التي وقف عندها قادة الداخل في مؤتمر الصومام ويدعو إلى مسألة المراجعة عن ذلك ، خاصة أنها تمس ببنود لجنة التحرير المغرب العربي المبنية على الإستراتيجية المغاربية والمرجعية القومية العربية ،

¹ - عبد الله مقلاتي ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962) ، (د.م.ج)، الجزائر ، 2012 ، ص 70.

² - ابراهيم لوئيسي ، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 57 .

لكن السلطات التونسية حجزت خطاب أحمد بن بلة المسجل في الشريط¹، الذي انعقد في 16 نوفمبر 1956 والمعروف أن أحمد بن بلة قد اختطف مع الزعماء الأربعة حسين أيت أحمد، محمد بوضياف ومحمد خيضر ومرافقهم ، إثر عملية قرصنة الجوية الفرنسية بالطائرة التي كانت تقلهم من المغرب إلى تونس بمناسبة انعقاد الندوة المغاربية في تونس ، وهذا الإختطاف الطائرة الذي وقع في 22 أكتوبر 1956 له أثر سلبي على الوفد الخارجي وبقاء محساس ليصارح وحده معارضته لقرارات مؤتمر الصومام.

ولذا كان إجتماع في يوم 15 ديسمبر 1956 على الحدود الشرقية بمشاركة عمار بوقلاز وعبد الله بلهوشات ومسعود بن عيسى ، وعمر بن بولعيد ، والباهي شوشان ، الأزهر شريط كمتلين عن سوق أهراس وخنشلة وتبسة وهذا بعدما جمعهم محساس ودعاهم إلى الصمود في وجه محرفي الثورة ومعارضتي قرارات مؤتمر الصومام فكانت من قراراتهم هي:

- عدم الاعتراف بقرارات مؤتمر الصومام بحجة عدم وجود ممثلين عن جميع المناطق الداخلية وممثلين عن الخارج.
- تطهير تونس من كل العناصر التي تسببت الفوضى وعرقلة سير العمل.
- تعهد لمنطقة سوق أهراس بأداء مهمة التموين بالسلاح لولايات الداخل.
- تجديد الثقة في المناضل محساس للقيام بجميع الاعمال السياسية والعسكرية في الخارج وتمثيل جيش التحرير الوطني هناك.²

¹ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية الإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 487 ، 488 .

² - نفسه ، ص 488 .

حيث كان محساس ممثلا لأحمد بن بلة حيث طالبوا منه بإبعاد مبعوثي لجنة التنسيق والتنفيذ¹ ، عمار بن عودة² وإبراهيم مزهودي³ من تونس مؤكداً تفتهم في محساس وتمسكهم بمسؤولية تمرير الأسلحة و الإشراف على قاعدة الشرقية على الحدود التونسية . وهكذا انقسمت تونس بين عدة قوة متناحرة بين محساس وعمار بن عودة و إبراهيم مزهودي ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ وعباس لغرور ممثلا لجيش الاوراس وهذا كله حول قرارات مؤتمر الصومام ومجال تطبيقها.

وهكذا تزامن وجود ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ عمار بن عودة وإبراهيم مزهودي في تونس مع ظرف يمتاز بالخلافات على طوال الحدود الشرقية وكان تذر الحكومة التونسية ، التي كانت تواجه صعوبات بسبب معارضة قرارات مؤتمر الصومام⁴ ، مع الذكر أن محساس ذكر أن مجموعة الصومام تتطابق مع نظام بورقيبية الذي تبنى تيارا تغريبا ومعارضة للتوجهات القومية العربية.

وتوضح الرسائل أن عبان رمضان ومبعوثيه إلى تونس إلى لجنة التنسيق والتنفيذ حاولت في البداية احتواء قضية محساس وديا ، لكن محساس لم يتقبل فكرة العمل مع هذه المجموعة ، وهذا ما جعل القيادة في الداخل تقوم بإرسال الرسالة إلى ممثليها في تونس

¹ - لجنة التنسيق والتنفيذ : أنشئت في مؤتمر الصومام ، 20 أوت 1956 ، تعتبر جهاز تنفيذي للثورة ، وتعتبر اللجنة المسؤولة أمام المجلس الوطني الذي هو الهيئة السياسية العليا للثورة ، يتكون من 05 أعضاء ، ينظر : محمد بلعباس ، المرجع السابق ، ص 163 .

² - عمار بن عودة : ولد في 21 سبتمبر 1925 ، انضم الجناح العسكري لمنظمة الخاصة ، أُلقي القبض عليه 1950 واستطاع الفرار 1951 ، أرسل إلى تونس 1956 ، قائد على القاعدة العسكرية الشرقية ، حضر مؤتمر الصومام ، شارك في المرحلة النهائية في مفاوضات إيفيان ، ينظر : كريم مقنوش ، النشاط السياسي والفكري لجهة التحرير الوطني في تونس ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر (ضفة البحر المتوسط العربي) (أوربا، المغرب) ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2014 ، ص 54 .

³ - مزهودي إبراهيم : ولد أوت 1922 بقرية الحمامات ، ثم انتقل للزيتونة 1938 ، ثم إلى باريس 1948 ، ثم عاد إلى الجزائر 1953 شارك في مؤتمر للصومام 1956 ، كلف بالنشاط السياسي في تونس ، ثم عين سفير بالقاهرة ، ينظر : كريم مقنوش ، المرجع نفسه ، ص 52 .

⁴ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص 385 .

تشدد على أن محساس إما أن يتعاون مع لجنة التنسيق والتنفيذ أو يتم إقصائه من الجبهة وهذه الرسالة مؤرخة في 3 ديسمبر 1956¹.

وقد بادرت لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس للتباحث مع الحكومة التونسية و إخضاع المعارضين لأمر الواقع، فكانت معارضته لقرارات المؤتمر والنتائج التي تمخضت عليه سببا مهما أدى إلى عملية إقصاء المعارضين للمؤتمر له في منطقة الحدود التونسية الجزائرية . فكانت سيطرة لجنة التنسيق والتنفيذ على القاعدة الشرقية بإتباع أوعمران سياسة القوة أحيانا وللمناورة أحيانا لإخضاع الرافضين لقرارات المؤتمر الصومام مثل لزهر شريط قائد اللمامشة وعباس لغرور قائد الأوراس ، والطالب العربي القمودي قائد السوافة في الجنوب² ، وفرار محساس إلى ألمانيا ثم إلى القاهرة 1957 وبدأ التنسيق بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني على مسائل عدة بوضع إستراتيجية لدور تونس في دعمها لثورة الجزائرية.

2. أثر الخلاف الثوري على الحركة اليوسفية:

عندما انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 تمت مناقشة الوضع العام بالمغرب العربي وأكدوا على ضرورة تفعيل التنسيق الحكومي والشعبي مع تونس، وعلى الصعيد الوضع العسكري تم التعرض لمسألة التسليح والتمويل وأسباب عدم وصول الأسلحة لولايات الداخل واتخذت قرارات هامة للتكفل بمهمة تمرير الأسلحة وإرسال عمار بن عودة الى تونس للقيام بهذه المهمة³ .

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص 387 .

² - نبوية شباح ، الطالب العربي القمودي دوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي (1954-1957) ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص المغرب العربي حديث ومعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الوادي ، 2013 - 2014 ، ص 72 .

³ - عبد الله مقلاتي ، دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية (1945 - 1962) ، المرجع السابق ، ص 259 .

والمعروف أن الصراع بين القادة الداخل والخارج كان قبل انعقاد المؤتمر وما نتج عنه من أولوية السياسي على العسكري وألوية الداخل على الخارج إلى جانب النظرة الواقعية للتعامل مع تونس ، حيث كانت مسألة مع من يتم التعامل سياسيا في تونس مثل خلاف بين أحمد بن بلة ومحمد خيضر المتمسكين بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي والقومية العربية وبين الأمين دباغين الموجود في القاهرة وتكليفه على رأس البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني بأنه مقتنع بأن التعامل مع صالح بن يوسف قضية خاسرة في الوقت الراهن بعد أن سيطرت الحكومة التونسية على الوضع وتراجع الحركة اليوسفية وتسليم العديد منهم للسلاح واستسلام طاهر لسود.

وقد عقدوا المسؤولون التونسيين اجتماعات مع دباغين وتوفيق المدني بالقاهرة عبروا عن استعدادهم للتعامل مع الجزائريين وتقديم المساعدة لتمير الأسلحة والتموين بدل الاعتماد على المعارضة للحركة اليوسفية¹.

وتقرر خلال اجتماع البعثة الخارجية للجبهة في أوت 1956 تأكيد على ضرورة التعامل مع الحكومة التونسية والوصول معها إلى اتفاقية تعاون لمساعدة على التمويل بالأسلحة عبر الحدود الشرقية².

وهذا محل صراع بين الجبهة والداخل والخارج حيث واصل ابن بلة و خيضر على نهجهم و إلتزاماتهم ومخالفة الحركة اليوسفية ، إذ أن محساس حافظ على خط سلفه مع الحركة اليوسفية وفي تبني إستراتيجية مغربة الحرب بعد أن عينه أحمد بن بلة كمسؤول عن جبهة وجيش التحرير الوطني في تونس .

وقد أثر هذا النزاع عمليا على نشاط الثورة ومهمة تمرير الأسلحة على الحدود الجزائرية التونسية.. وتوضح الرسائل المتبادلة بين عبان رمضان ومبعوثيه إلى تونس أن

¹ - أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1988 ، ص 152 .

² - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية الافريقية إبان الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 487 .

حاولت احتواء قضية محساس المؤيد للحركة اليوسفية حيث اقترح عليه تشكيل لجنة جماعية لتمثيل جبهة التحرير الوطني و إقناع محساس بدخولها¹.

لكن تمسك محساس بمواقفه الرافضة لقرارات لجنة التنسيق والتنفيذ والمعلوم أن السلطات التونسية كانت لا تريد الدخول مع محساس في نزاع ، فاختارت المبادئ ذلك وهذا من أجل عدم تعريض البلاد لنزاع جزائري داخلي ، بما أن مجموعات جزائرية في التراب التونسي ما زالت تضم العناصر من الحركة اليوسفية وبإمكانها إثارة الفوضى داخليا².

وبهذا رأت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحرك لتخليص من قاعدة تونس مع تنازع السلطتين ، وما يؤثر على إمدادات الأسلحة فانتقل الأمين دباغين إلى تونس ، وشرح لبورقيبية حقيقة الوضع في الجزائر، وافترأت محساس الطاعنة في قرارات مؤتمر الصومام ، لكنه لم يقنع الحكومة التونسية بذلك لأنه محل إيثار من المسؤولين التونسيين³. وإثرها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارها لتعين أوعمران مسؤولا عسكريا عن الوفد الخارجي ومشرفا على التسليح بعدما كانت في القاهرة واستقرت في تونس لقربها من الجزائر.

حيث يقول السيد أوعمران⁴ أن قبل إنشاء تلك اللجنة فإن الوفد الخارجي كان مكلف بالتسليح والتموين منطقة سوق أهراس وأحيانا المنطقة المولى لكن بعد ذلك كلفت عن طرف كريم بلقاسم وعبان رمضان تحت مسؤولية الأمين دباغين للتكفل بالتسليح⁵. أي فك

¹ - عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغربية الافريقية إبان الثورة ، المرجع السابق ، ص 489 .

² - نفسه ، ص 491 .

³ - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، المرجع السابق ، ص 120 .

⁴ - عمر أوعمران : مواليد منطقة القابائل 1919 ، انضم إلى حزب الشعب ، كان نائب كريم بلقاسم على منطقة القبائل ، عضو المجلس الوطني للثورة ، مسؤول عن التسليح والتموين في تونس ، انسحب من الساحة السياسية بعد

1962 ، ينظر : كريم مقنوش ، المرجع السابق ، ص 54 .

⁵ - وهيبه سعدي ، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 49 ، 50 .

الإرتباط بالتموين من حركة اليوسفية وتنسيق بين الثوار التونسيين الموالين لها والثوار على الحدود الشرقية.

وفي ظل هذا الصراع كان صالح بن يوسف يدعم الثورة الجزائرية عبر استتكاره في اعتقال الزعماء الجزائريين في 20 أكتوبر 1956 واعتبره عملا إجراميا .

وكان لهذه الحادثة تأثير في توقف نشاط الوفد الخارجي المدعم لمشروع الوحدوي القومي العربي وكذا بقاء إلا محساس يقاوم في هذا المشروع الى غاية 1957 لقد حققت الحكومة التونسية بعد طول انتظار خاصة بعد فترة ما بين 1954 و 1956 مكاسب مهمة لنشاط المعارضة اليوسفية وهذا بعدما انتهزت ظرف الخلافات الداخلية فجبهة التحرير الوطني في الجزائر، وكذا حاجة الوفد للجبهة في الداخل لها ، وهذا ما سعت إليها بتثبيت لجنة التنسيق والتنفيذ سلطتها في تونس وكذا الأخذ بالأمر الواقع السيادة التونسية ، وتمركز الفرق العسكرية في مراكز معينة على الحدود وبذلك وضعت حدا لتحرك الجزائريين داخل تونس والاشتباك مع القوات الفرنسية وتعاونهم مع اليوسفيين وضمت النشاط الثورة المدني والعسكري¹، وهذا بناءا على سياسة واقعية جديدة وفق ما جاء به مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

وما جرى من تطورات سواء في الجزائر أو تونس واستقرار لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس 1957، وفرار أحمد محساس إلى ألمانيا ثم القاهرة 1957 وبقي دوره الا عملية التموين بالسلاح بعد وصول أو عمران لفرض السيطرة على المشاكل في تونس².

وكذا عملية التنسيق والتعاون في تمرير الأسلحة في اتفاق 22 جانفي 1957 بين توفيق المدني وأمين دباغين والطيب سالم، والصادق مقدم وكذا سيطرة الحرس الوطني القومي على المراكز الحدودية التونسية الجزائرية تراجعت الحركة اليوسفية ودورها

¹ - محمد زروال ، المصدر السابق ، ص ص 403-405 .

² - سامية صالح ، الدوافع السياسية لمشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في مؤتمر طنجة 1958 ، مجلة الباحث ، العدد 12 ، جامعة الجزائر 3 ، 27 أبريل 2020 ، ص ص 119 ، 120 .

بالتنسيق مع الثوار الجزائريين خاصة بعد استسلام العديد منهم بسبب الإغراءات أو استعمال القوة.

حيث بدأ مد الحكومة التونسية في علاقات مع جبهة التحرير الوطني فجاء مؤتمر طنجة أول محاولة للعمل المغاربي في 27/04/1958 بحضور الحزب الدستوري التونسي الجديد ومشاركة جبهة التحرير الوطني.

حيث جاء فيه بدعم الثورة الجزائرية والدعوة الى تكوين حكومة مؤقتة جزائرية، وكان الهدف من الحكومة التونسية من ذلك هو عدم دخولها في نزاع مع الحكومة الفرنسية، وكذا بدأ المفاوضات مع الحكومة الفرنسية.

وهذا ما أكدته اجتماع من قبل الذي جرى في تونس في 25 أكتوبر 1957 بين عبان رمضان وسعد دحلب وكريم بلقاسم على شرط المفاوضات بين الجزائر وفرنسا¹. وكان أيضا الهدف الحكومة التونسية هو دعمها للجبهة التحرير الوطني من أجل القضاء على جيوب الحركة اليوسفية التي كانت تتمركز في الجنوب خاصة.

حيث أن لجنة التنسيق والتنفيذ سمحت للسلطات التونسية بالتدخل وحسم الموقف مع قادة المجموعات الذين لا يعترفون بحدود السيادة التونسية ، حيث سمح لنفسه بمحاصرة قوات الطالب العربي في الجنوب التي لجأت إليها بعض من الثوار اليوسفيون وأرغمتهم على الاستسلام.

وقد وجدت الحكومة التونسية تفهما لذلك لضبط الحدود بين البلدين وعدم دخول الجزائريين للقتال في تونس، وهو ما أضعف الجيوب التي بعثت من الحركة اليوسفية.²

ومع تقرب حكومة بورقيبية من قادة الثورة الجزائرية وبدأ بفكرة الحلول السلمية للمشكلة الجزائرية على غرار ما حصل في تونس والمغرب يبدأ بفكرة المفاوضات وتراجع الفكر القومي العربي التحرري بتراجع سيطرة الوفد الخارجي الذي كان يقوده

¹ - كريم مقنوش ، المرجع السابق ، ص ص 56 - 64 .

² - عبد الله مقلاتي ، صالح لميش ، المرجع السابق ، ص ص 177 ، 178 .

أحمد بن بلة وأحمد محساس في تونس والقاهرة وكذا فرار صالح بن يوسف من تونس وتراجع أنصاره سواء بإستسلامهم أو القضاء عليهم.

فكان مصير الحركة اليوسفية بعد انعقاد مؤتمر الصومام هي خضوع قادة الجيش التحرير الوطني للأمر الواقع واحترام سيادة تونس خاصة بعد نيل استقلالها 20 مارس 1956 وتراجع قوة الحركة اليوسفية المعارضة.

المبحث الثالث : محاصرة الحركة اليوسفية والقضاء عليها

لقد شكلت اليوسفية بجناحها السياسي والعسكري خطرا حقيقيا على كل من الديوان السياسي والحكومة التونسية والحضور الفرنسي بشمال إفريقيا ، لذلك أدرك خصوم اليوسفية أهمية التحالف والتعاون في ما بينهم قصد التصدي لتيار اليوسفي الذي عرف تطورا كبيرا خاصة بعدما تجاوز حدود البلاد التونسية ليمس بذلك الرأي العام الدولي من خلال التحالف مع الثورة الجزائرية وفي هذا الصدد برز التحالف واضح بين كل من فرنسا وبورقبيبة لقضاء على الحركة نظرا لعلاقة الجيدة للطرفين ¹.

فقد سعى بورقبيبة لإختيار فرنسا كحليف بعدما أصيب بخيبة الأمل حيث لم يتوقع أن ينجح خصمه في البساط الجمهوري من تحت قدميه لذلك قام الطرفان بتكثيف المجهودات حيث تنوعت الوسائل السياسية (الترغيب والترهيب) ² بالإضافة إلى المساعدات الحكومية التونسية التي وظفت جهاز الدولة التونسي لخدمة هذا التحالف فمن بين وسائل الإغراء عمل الديوان السياسي والحكومة التونسية على إفراغ الحركة اليوسفية ³.

مساحات من الأراضي عليهم وقد قدرت صحيفة الصباح عدد المنتفعين بألفي شخص كما نذكر أيضا انه تم توزيع 658 قطعة على منطقة "سيدي بوزيد" بشأن الرمزية ⁴ ، ومن ناحية أخرى وعدت الحكومة التونسية بوضع قانون أساسي للعمال والفلاحين كما عملت على إدماج بعض المغاربة داخل قوتها .

في هذا الصدد تمت مساومة "بن يوسف" بتشكيل رئاسة الحكومة الجديدة في تونس مقابل تخليه عن المعارضة غير أنه رفض ذلك حين كشف سياسة "بورقبيبة" الإغرائية أثناء خطابه بالعاصمة يوم 16 أكتوبر 1955م قائلا "وقد وقع إغرائي على أن أراجع عن موقفي من أجل ذلك عرضوا علي أن أقبل بأن أكون مشكل للوزارة الجديدة فرفضت هذه المساومة في حق الشعب لان هذا الحق سلم منه المتفاوضون تسعين بالمئة إلى الأعداء..⁵

¹ - توفيق المديني ، المصدر السابق ، ص 25 .

² - عروسية التركي ، الحركة اليوسيفية في تونس ، المرجع السابق ، ص 364 .

³ - نفسه ، ص 65 .

⁴ - نفسه ، ص 67 .

⁵ - عبد الوهاب يحيوي ، انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف ، مجلة افاق

للعلوم ، العدد 6 ، جامعة الجزائر 2 ، 2017 ، ص 62 .

وكانت سياسة "بورقيبة" قد فشلت في إقناع "صالح بن يوسف" بالعدول عن مواقفه فإنها نجحت من جانب آخر إلى احتواء بعض الذين كانوا في صف المعارضة وهو ما أكده المناضل حسين التريكي حيث قال "... أما رشيد إدريس الذي كان يقول لنا أعطوني مسدس كي أذهب وأقتل به بورقيبة فإنه قد غير من رأيه بعد أن منحه بورقيبة 500 ألف فرنك وسمح له بإدارة العمل ومثله أيضا تراجع للباهي الادغم ¹ .." إلى جانب سياسة الترغيب التي إتبعها الأطراف المتحالفة فقد إتبع الديوان السياسي للحزب الدستوري والحكومة التونسية سياسة الضغط على اليوسفيين فقد عملت الحكومة التونسية على حرمان الفلاحين غير التابعين للديوان السياسي من مياه الري ومن القروض التمويلية لتنمية مشاريعهم الفلاحية كما سعت إلى عزل العناصر الغير مرغوب فيها من هياكل الإدارة التونسية مع الحد من مشاركتهم في الحياة السياسية العامة ².

كذلك قامت بمنع صدور الصحف الموالية للمعارضة ، ومنع المظاهرات والاجتماعات طبقا للقانون الصادر في 8 ديسمبر 1955م .

كما إجتمعت الإمكانيات العسكرية متوفرة لدى كل من القوى المتحالفة سواء التابعة للديوان السياسي (لجان الرعاية) أو الحكومة التونسية (الشرطة وبعض من قوات الأمن والسلطة الفرنسية وقوات الجندرية والجيش) .

ومنذ أواخر جانفي 1956م تكثف الهجومات على مقرات الأمانة العامة وعلى صفوف أنصارها ومن نفس الشهر قررت الحكومة التونسية إنشاء محكمة عليا للمعاقبة على كل من يقوم بعملية تخريبية أو مهاجمة الخلايا الدستورية أو القيام بعمليات فدائية ضد القوات الفرنسية ، ومنه يمكننا القول أن هذه المحكمة قد وضعت على مقاس لتصفية المعارضة اليوسفية بعد أن وفرت كل الأطر القانونية للقضاء عليها في أسرع الأوقات تمهيدا لإرساء الدولة الجديدة ذلك وأنها ضمت في تركيبها عناصر معرفة بولائها للشق البورقيبي ³ ، على كل من إستمرت الحكومة في عملها في مدة ثلاث سنوات ونصف تقريبا ، ومثلت أحكامها مع بداية الاستقلال مئات اليوسفيين لتصل إلى 2372 شخصا من

¹ - عبد الوهاب يحيياوي ، المرجع السابق ، ص 64 .

² - نفسه ، ص 60 .

³ - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 42 .

اليوسفيين وقد عرفت هذه الفترة في صدور أحكام الإعدام وتنفيذها والذي كان الغرض منها بث الخوف في نفوس أنصار "صالح بن يوسف" كي يعدلوا عن المضي في طريقهم¹.

وقد أصبح النظام التونسي يعيش عزلة رهيبة، خاصة بعد وصول الجزائر إلى الاستقلال، مما دفع بورقيبية إلى افتعال معركة بنزرت في تموز (يوليو) عام 1961، التي وجد فيها بورقيبية فرصة يغتنمها لإخماد نضالات الجماهير، للتخلص من العناصر اليوسفية المتحالفة مع جبهة التحرير الوطني في الجزائر، حيث أصبح تطور النضال المسلح هناك يهدده، ويهدد الإمبريالية الفرنسية. وفي هذه المعركة أمتنع بورقيبية عن تسليم السلاح لغير أعضاء الحزب الحر الدستوري، مما دفع بأبناء الشعب العزل إلى أن يستقبلوا بصدورهم قنابل الطائرات الفرنسية، وسقط منهم 1500 شهيد².

وقد حوكم الزعيم صالح بن يوسف غايبا بالإعدام في 24 جانفي 1957 أثناء وجوده في مصر وإستمر بورقيبية في محاولة تصفية غريمه إلى غاية 12 أوت 1961م، حيث إلتقى بن يوسف بقاتله في فرانكفورت بألمانيا ، فقد صرح بورقيبية عل إثر إغتيال صالح بن يوسف " وهكذا تخلصت تونس من هذه الحية الرقطاء" ومنه فقد إنهزمت الحركة اليوسفية في موجهات السياسية والعسكرية مع النضام البورقيبي المدعوم إلى أبعد حدود مع فرنسا ، خاصة بعد وفاة زعيمها ، وقد أكد الشاذلي بن عمر ، وهو شاهد عيان على صراع اليوسفي البورقيبي ، أن تونس عانت الويلات في فترة الصراع وحتى بعد حسم الصراع البورقيبية³ .

¹ - عميرة علية الصغير ، المرجع السابق ، ص 75 .

² - عربي 21 ، تونس ... تداعيات تصفية الحركة اليوسفية على المشهد السياسي ، <https://arabi21.com> ، 10:21 ، 2020/08/06 .

³ - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 43 .

والجدول الآتي يوضح عدد اليوسفيين المحكوم عليهم من الفترة (1956-1963)¹

السنة	عدد المحاكمات	عدد محكومين
1956	12	212
1957	7	102
1958	1	166
1959	5	21
1963	1	54
المجموع	28	560

¹ - عروسية تركي ، الحركة اليوسفية في تونس ، المرجع السابق ، ص 365 .

مما سبق نخلص إلى :

ان الصراع اليوسفي البورقيبي تجاوز مرحلة الاختلاف والصراع المعلن لينتقل الى مرحلة امتزجت فيها مفاهيم الحرب الاهلية مع حرب التحرير ، فعمد بورقيبة الى الاستعانة بفرنسا لحسم هذا الصراع و التصدي للحركة اليوسفية بزعامة الصالح بن يوسف لأنها أصبحت تهدد النظام البورقيبي والاتفاقيات المبرمة مع الاستعمار الفرنسي ، كما تهدد أيضا مصالحهما في تونس أو الجزائر ، فانتهج بورقيبة كل الأساليب المتاحة لاحتواء والقضاء على المعارضة اليوسفية سواءا بالإغراء أو الضغط عليها أو استعمال القوة ، كما عمل على عرقلة كل مظاهر الدعم التي يقدمها اليوسفيون للثورة الجزائرية فجندت عصابات بقيادة بعض من المقاومين التونسيين لهذا الهدف .

ومع منح فرنسا لتونس لإستقلالها 20 مارس 1956 للتفرغ للقضية الجزائرية والتعويل على بورقيبة للقضاء على المعارضة وذلك بهدف قطع الطريق أمام الدعم الذي تتلقاه الثورة الجزائرية من الحركة اليوسفية ، وبدأ تقرب بورقيبة لقادة الثورة خاصة بعد إنعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 وما صدر منه من قرارات حول أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري و احترام سيادة تونس وهذا على اساس نظرة واقعية وهذا ما كان يطمح اليه بورقيبة وذلك لمحاصرة اليوسفيين والقضاء على معارضتهم .

بدأ تراجع الحركة اليوسفية باستسلام العديد من مناضليها وتصفية الكثير من عناصرها ولجوء البعض إلى الثورة الجزائرية ، وقد تم مطاردتهم و دحرهم بكل الوسائل الى أن تم إغتيال صالح بن يوسف 12 أوت 1961 والقضاء على الحركة اليوسفية .

خاتمة

- من خلال دراستنا لموضوع الحركة اليوسفية في تونس و الثورة الجزائرية بين التأثير و التأثير توصلنا في الأخير إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها كالآتي :
- كان صالح بن يوسف فصيحا متمكنا لفن الخطابة والحوار مهتما بمعرفة عادات وتقاليد بلاده متمسكا بتراث وطنه متميزا بنزعة الوطنية العربية الإسلامية .
 - أن التكوين السياسي والاجتماعي و الثقافي للصالح بن يوسف ساهم بقوة كبيرة في ظهوره على الساحة السياسية والدخول بقوة في المعترك السياسي ضد الاحتلال الفرنسي .
 - كان للقيادة الحكيمة من قبل الصالح بن يوسف الأثر الكبير في استمرار في النشاط السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد في مراحل الأولى ، وتصدره للساحة السياسية ، على الرغم من تعرض أعضائه للملاحقة والاعتقال من قبل سلطات الحماية الفرنسية ، الا انه تمكن من الاستمرار بفضل تواجد صالح بن يوسف على رأس قيادته ، الذي تمكن من توسيع قواعد الحزب الشعبية لتشمل كل فئات الشعب التونسي وربط المنظمات الشعبية والجهادية بالديوان السياسي للحزب .
 - أن الحركة اليوسفية تدل على أحد تعبيرات الأزمة الحادة التي دخلت فيها الحركة الوطنية التونسية ، و التي أدت إلى اكبر انشقاق شهده الحزب الدستوري الجديد ، وكشف بان هذا التنظيم ليس حزب سياسيا له برنامجا واضحا وعقيدة ثابتة بقدر ما هو حركة وطنية ، اتفقت حولها تيارات مختلفة أو متباينة أحيانا .
 - يعتبر صالح بن يوسف احد أهم المكونات وعناصر الحركة اليوسفية التي اتخذت من الرفض والمعارضة شعارا لنظامها التحرري ، لذلك أصبحت تسمى باليوسفية نسبة للزعيم "صالح بن يوسف" لتدل بذلك على القوى والتيارات المؤيدة له .
 - ترجع جذور الحركة اليوسفية إلى الظروف التي عاشها الوطنيون التونسيون بعد ع2 حيث كان الخلاف حول طريقة تسيير الحزب واتخاذ القرارات المتعلقة بشؤون الحزب ، و تجاوز هذا الخلاف إلى الاختلاف حول استراتيجيات النضال بين اتجاهين : اتجاه يميل إلى الطرق السلمية والتفاوض مع المستعمر الممثل في شخص بورقيبة ، واتجاه يميل إلى الخيار الثوري ويمثله صالح بن يوسف والحبيب ثامر وهذا الاختلاف لم يجد فرصة للتعبير عن نفسه إلا في سنة 1955 .

- تعتبر اتفاقية الحكم الذاتي 1955 التي منحت تونس الاستقلال الداخلي منعرجا سياسيا وتاريخيا كبيرا في تاريخ الحركة الوطنية التونسية حيث كانت القطرة التي أفاضت الكأس ، ومنها تفجر الصراع بين الحبيب بورقيبة المدافع عن التسوية السياسية مع الاحتلال الفرنسي ، وبين صالح بن يوسف الذي كان من أشد المعارضين لاتفاقية الحكم الذاتي ، ومنه برزت الحركة اليوسفية .
- ساهمت مجموعة من العوامل و الأحداث العالمية و الإقليمية في إعطاء الحركة اليوسفية بعد قومي و إخراجها من الحيز القطري إلى البعد العربي .
- أن صالح بن يوسف نجح في إيجاد الدعم من لجنة تحرير المغرب العربي بما أن مبادئه تتناسب مع مبادئ هذه اللجنة من خلال الكفاح المسلح المشترك لتحرير كافة أقطار المغرب العربي ، وكذا رفض اللجنة لاتفاقية الاستقلال الذاتي وسياسة بورقيبة الذي فصل من اللجنة وعين مكانه الصالح بن يوسف الذي أصبح ممثل الديوان السياسي للحزب في اللجنة .
- أن الحركة اليوسفية عبرت عن موقفها الداعم لاندلاع الثورة الجزائرية و اعتبرت أن استقلال الجزائر هو من استقلال تونس .
- كانت بداية التنسيق والتعاون بين الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية سواء سياسيا أو عسكريا من خلال مجموعة من اللقاءات والاتفاقيات لإحياء الكفاح المسلح المشترك مثل لقاء القاهرة أبريل 1955 بين أحمد بن بلة وصالح بن يوسف .
- أن التضامن الفعلي و الميداني بين الثوار التونسيين والجزائريين كان على صعيد الدعم اللوجستي وتطوع الكثير من اليوسفيين في الثورة الجزائرية وتكوين فرق مشتركة على الحدود التونسية الجزائرية .
- أن تأسيس جيش التحرير الوطني التونسي 1956 جاء ليساهم في تفعيل العمليات المشتركة المسلحة في إطار الجيش المغربي الذي كان داعما بالإمدادات والعمليات المشتركة .

- لعبت الحركة اليوسفية دورا هاما في استقلال تونس بحيث انها لم تلقي بالا للنداءات التي تقول بوضع السلاح وواصلت الكفاح وبمساعدة الظروف الإقليمية باندلاع الثورة الجزائرية واستنزاف فرنسا ما كان لهذه الأخيرة إلا ان تمنح الاستقلال لتونس للتفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية .

- أن التطور النوعي والكمي للحركة اليوسفية وتنسيقها مع الثورة الجزائرية ودعمها جعل بورقيبة ينتهج إستراتيجية لوضع حد لهذا الدعم وذلك بالتحالف مع فرنسا وإنشاء عصابات على الحدود التونسية الجزائرية لقطع المدد عن الثورة الجزائرية

- أن التطور الذي حصل بعد استقلال تونس ، والتصديق الذي أحدثته قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 داخل الثورة الجزائرية بإعطاء أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج ، كان له الأثر البالغ حول انقسام الثوار الجزائريين حول مع من يتعاملون الحركة اليوسفية أو الحكومة التونسية ، فجماعة الخارج آثروا لا أن لا يتركوا الحركة اليوسفية التي دعمتهم منذ الوهلة الأولى و جماعة الداخل رأوا في أن الحكومة التونسية ذات سيادة يجب احترامها وبناء العلاقات معها مما كان له اثر على الحركة اليوسفية بتراجع الدعم لها وكذا مشروع الكفاح المشترك .

- ضلت النزعة القطرية حاضرة بالرغم من النجاح الذي حققته لجنة التحرير المغرب العربي على صعيد التنسيق والتضامن بين أعضائها ، إضافة إلى ذلك فشل شمولية تحرير المغرب العربي التي نادى بها مجموعة من القوميين أمثال أحمد بن بلة وصالح بن يوسف .

- تم محاصرة الحركة اليوسفية وتصفيتها بشكل رهيب من البورقيبيين بالإضافة إلى اغتيال زعيمها صالح بن يوسف 12 أوت 1961 .

الملاحق



صالح بن يوسف الأمين العام للحزب

¹ - خليفة الشاطر و آخرون ، المرجع السابق ، ص 173 .



صورة توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي بين رئيس الحكومة التونسية
على اليمين الطاهر بن عمار ورئيس الحكومة الفرنسية إدغار فور يوم 22 أفريل 1955.

¹ - مجموعة من باحثين المعهد ، المرجع السابق ، ص 170 .

لجنة تحرير المغرب العربي
الوفد التونسي
32 شارع عبد الخالق ثروت

القاهرة في 12/7/1955

بيان للأستاذ صالح بن يوسف

الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي

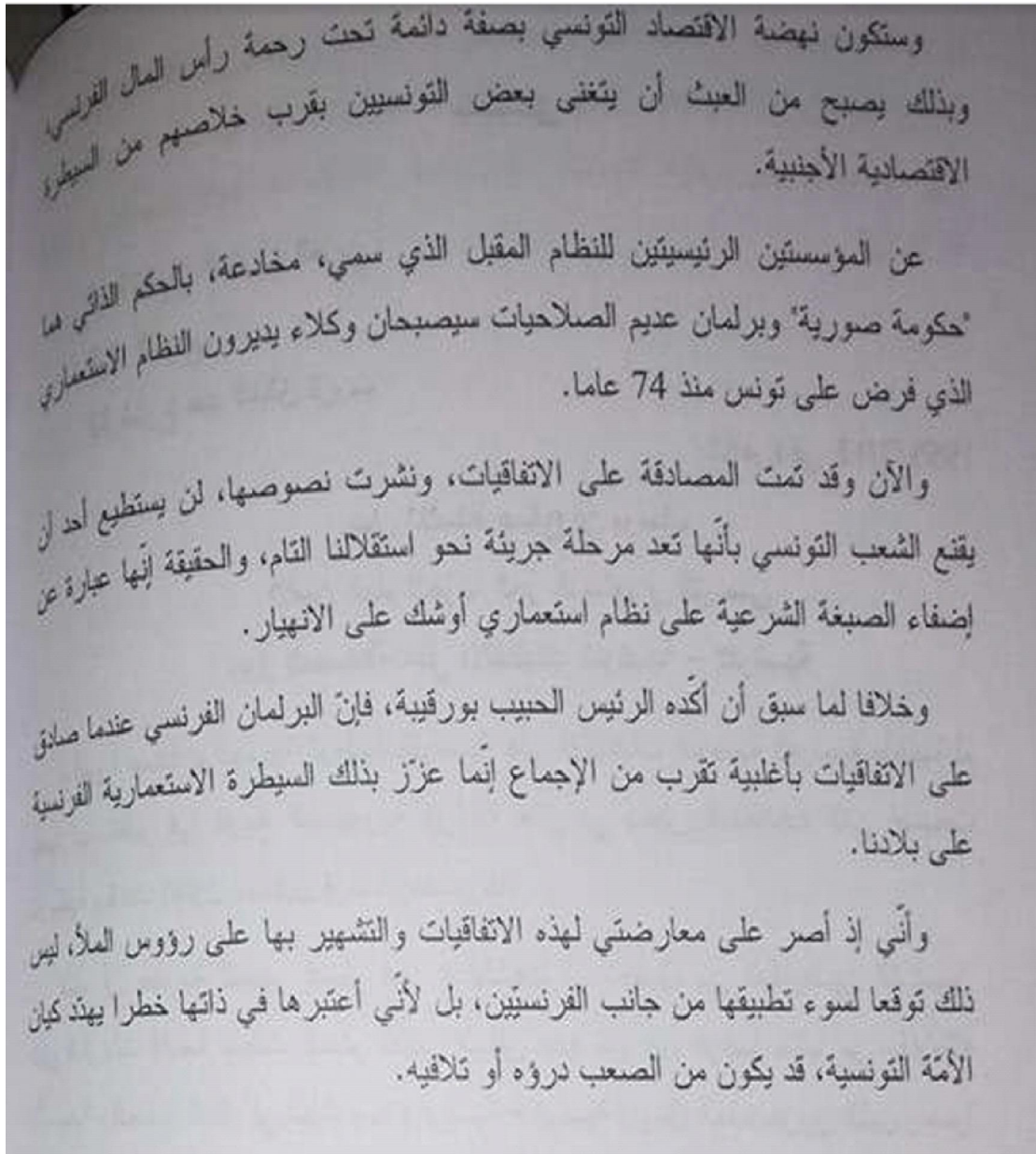
حول المصادقة على الاتفاقيات التونسية - الفرنسية

وأخيرا صادقت الجمعية الوطنية الفرنسية على الاتفاقيات التونسية الفرنسية بأغلبية لم يعهد لها نظير في تاريخ الجمهورية الرابعة حتى في بعض المناقشات التي أصبحت تاريخية وكانت تتناول مستقبل فرنسا ومصيرها.

ذلك أن حكومة المسيو إدجار فور استطاعت أن تحصل من المفاوضين التونسيين على تنازلات فادحة جعلت الحكم الذاتي المعلن عنه من قبل فرنسا خاليا من مقاوماته الأساسية وأدخلت البلاد في نظام وحدة فرنسية - تونسية، يؤمل المستعمرون الذين رضوا في آخر لحظة بالاتفاقيات أن تفشل إزاءها كل حركة وطنية تستهدف استقلال بلادنا استقلالا كاملا.

إن فرنسا ستظل لمدة غير محددة تتحكم في مصيرنا، إذ تعترف لها الاتفاقيات بحق إدارة شؤوننا الخارجية وتولي شئون الدفاع بصورة مطلقة، والتصرف في بلادنا تصرفا مطلقا كلما دعا إلى ذلك قيام فرنسا بمسئولياتها الدولية أو الخاصة، أما الأمن وهو من المقومات الأساسية لسيادة أية دولة فإنه سيظل لمدة طويلة خارجا عن نفوذ الحكومة، وسوف لا يتم توحيد القضاء إلا بعد مدة طويلة مجففة.

وفي الميدان الاقتصادي والمالي فإن الاتفاقيات تقر بصورة نهائية جميع ما احتضبه الاستعمار الفرنسي من الثروة الوطنية، سواء بالنسبة للأراضي الزراعية أو المناجم أو غيرها.



بيان الأستاذ صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي حول

المصادقة على الإتفاقيات التونسية الفرنسية¹

¹ - عميرة عليّة ضغير ، المرجع السابق ، ص ص 263 ، 264 .

النص الكامل لتصريحات صالح بن يوسف عن رأيه حول الاستقلال الداخلي لتونس

الإرساليات الأجنبية ويتحتم جعل تلك الإرساليات تحت رقابة الحكومة التونسية فضلا عن أنها لن تتدخل في التعليم التونسي مطلقا.

خلاصة: الاعتراف للحكومة التونسية بأن تكون حرة في اتباع سياسة اقتصادية وقدرية وقروية متجانسة مع نظام البلاد التي تتعامل بالفرد الفرنسي بدون أن يكون ذلك لتجاسس سياسة لالقرار الروابط الاقتصادية بيننا وبين فرنسا في شكلها الحالي إذ هو شكل استعماري صرف.

يجب أن يكون للحكومة التونسية من الحرية ما يجعلها قادرة على رفع البلاد بكل إمكانيات المساعدة الفنية والاقتصادية، تلك الإمكانيات التي وضعتها المنظمات الدولية لقاتلة الإغترار الناشئة أو المتخلفة للنهوض بها اقتصاديا واجتماعيا.

إن الحكم الذاتي لن يكون إلا بتوفر ما سبق من الشروط وهي تعتبر الحد الأدنى فإذا ما نزلنا دونه نكون مغالين لأنفسنا ولشعبنا.

لقد يبدو من حكومة فرنسا اليوم تنكر للعهد الذي التزم بها المندس فرانس أمام جلالة الملك العظيم وأمام العالم بأسره من أعلى منبر جمعية الأمم المتحدة.

إن الشعب التونسي لن يقبل حكما ذاتيا يكون هاهنا من كسل مستلزمات السيادة التي سبق ذكرها وكل تنازل عنها أو عن بعضها يعد خدرا بالوطن وخيانة لدماء شهدائنا الأبرار.

إن الإخوان المكافحين قد أوقفوا حركة المقاومة منذ 13 جويلية المنقضي فلما منهم - ولو بعد تجارب قاسية - أن رئيس حكومة

فرنسا له موقفه يبر بوعده أخيرا استجاب جيشنا الوطني للتحرير وقواتنا الأبطال إلى نداء مولانا جلالة الملك وحكومته فوضعو السلاح لفة منهم أيضا بفرنسا.

وإنه ليسعني أن أعبر لجيشنا الوطني وجنوده قبل نيل نصيبنا من نصيبهم الأمة أفرادا وجناعات من محبة وتكبر واعتزاز بالجميل.

والى باعث لكم فيها الإخوان المجاهدون برسالة إعجاب وتعظيم أفرهما العالم بأسره، إن العالم يشهد اليوم للشعب التونسي بالتمسك والنية الحسنة ولكن هيهات أن تستحيل النية الحسنة إلى استجداء واستسلام.

إن الشعب التونسي لقي حتر شديد وإذا تكلمت فرنسا ههنا كما يبدو ذلك من تعثر المفاوضات بين الحكومتين فيشهد العالم أن فرنسا هي المسؤولة وحدها على العواقب الخطيرة التي سوف تكب حتما عن تنكر حكومتها للعهد والمواثيق.

جنيف في 3 جمادى الثانية - 1 ديسمبر 1954-1954.

صالح بن يوسف

الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي

* صحاح 5 جعفر 1100

لقد أعلنت حكومة فرنسا الحكم الذاتي للبلاد التونسية منذ خمسة أشهر إن الشعب التونسي رضي بالحكم الذاتي كمرحلة نحو الاستقلال التام بعد أن واصل كذاه المبرير طيلة سبعين عاما في سبيل استرجاع حريته واستقلاله منذ اغتصبتها فرنسا منه.

إلا أن المفاوضات الجارية بين تونس وفرنسا منذ خمسة أشهر لتدل على أن حكومة فرنسا لا تنوي البر بوعدها بل تحاول بجميع أنواع الضغط وحتى بالتهديد بقطع المفاوضات أن تقتصر على منح تونس حكما ذاتيا صوريا يقر الوضع الحالي ويجعل من التونسيين وكلاء يحافظون على دوام النظام الاستعماري بتونس.

لقد نفت الساعة اليوم لرفع كل التباس لتعلم فرنسا وتعلم جميع البلدان التي ملحت تحتها إلى الم. مندس فرانس لينهي بالوسائل السلمية كل المشاكل القائمة بين تونس وفرنسا، إن الشعب التونسي إن يرضى أبنا بحكم ذاتي صوري يحول دون تحقيق الاستقلال التام للوطن التونسي.

إنما الحكم الذاتي الذي نلقبه لا يكون إلا متجسما في حكم وطني صرف يدير وحده شؤون البلاد التونسية. إن مستلزمات الحكم الذاتي الذي نرضيه لبلادنا يقرض:

أولا: توفيق كل الاتفاقيات التي تحت من سبيلتنا لا يسدون ذلك. التوقيت، يصبح الحكم الذاتي حبرا على ورق وإن يكون ولن يكون مرحلة للاستقلال التام. ثانيا: تهيئة الحكومة التونسية مع نقل كل سلطات الأمن إليها بدون قيد ولا شرط وبسج. التوقيع على الاتفاقيات، فلا يبقى الحق لأية سلطة فرنسية - مدنية كانت أو عسكرية - أن تشرك في تحقيق الأمن والسهر عليه.

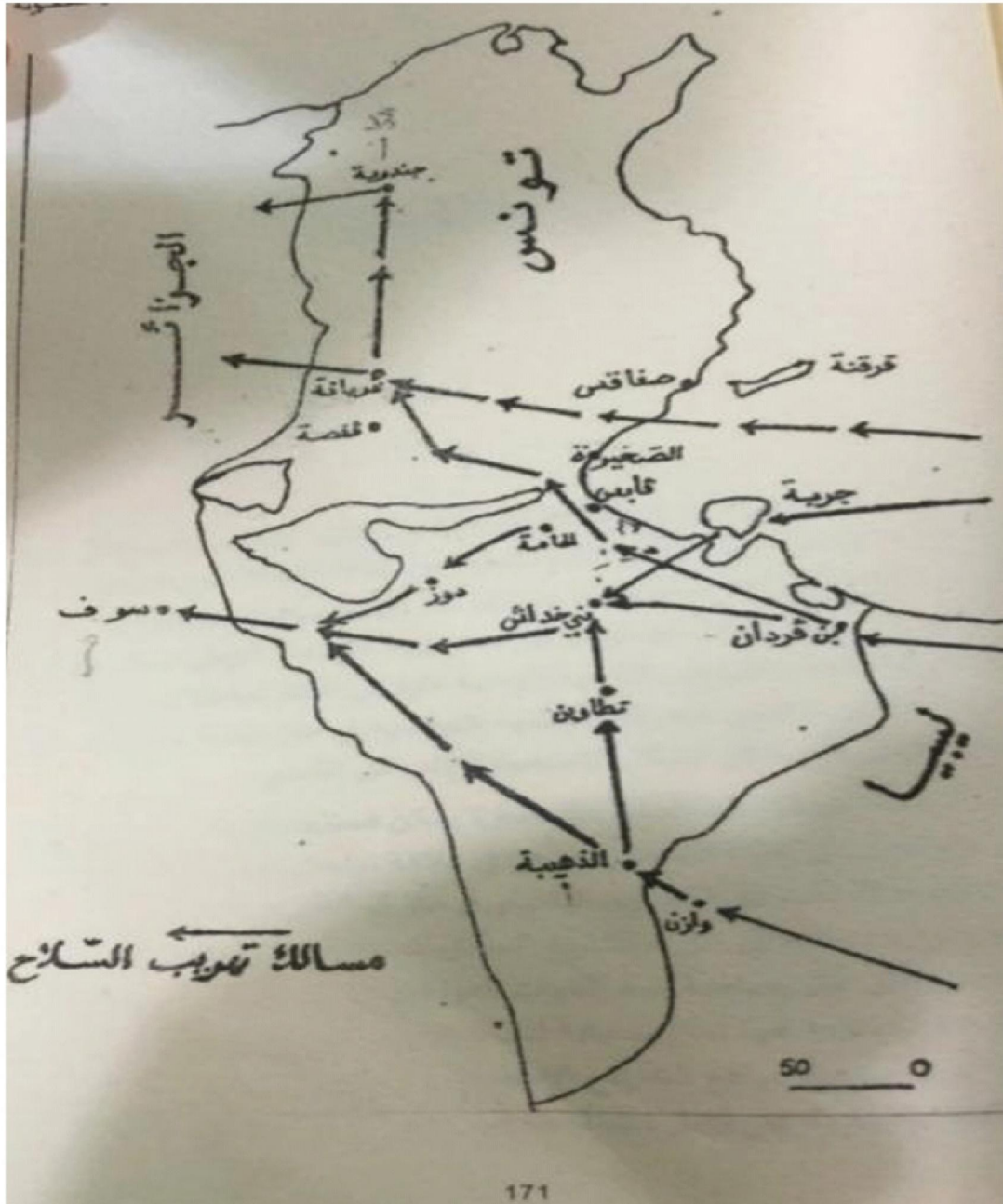
ولما كانت سلطات الأمن المدنية غير كافية فلا بد من أن تعترف لنا فرنسا بحق بحث جيشنا الوطني حتى تكون الحكومة التونسية قادرة مطلقا على تحقيق الأمن الكامل وبصفة ناجحة، نكل القضاة بالاراضي التونسية.

إن وجود جيش وطني تونسي اضروري لقيام حكم ذاتي تونسي، يقر ذلك القانون الدولي ومصلحة الدولة التي تنشأ حسنة تشييد وبناء.

ثالثا: إرجاع كل الاختصاصات التي هي بأيدي القضاء الفرنسي اليوم إلى القضاء التونسي بعد أجل معقول حتى يصبح القضاء التونسي مهيما وحده على كل من تايه البلاد التونسية بدون فرق في الجنسية أو الدين.

رابعا: تصريف الحكومة في شؤون التعليم والثقافة تصريفا متقدما وذلك بأن تصبح إدارة التعليم العمومي بما فيها من مصالح إدارية وما يتبعها من مدارس ابتدائية وثانوية وعليا (معهد الدراسات العليا) وزارة تونسية يديرها وزير تونسي ولا يكون للفرنسيين إلا إرشادية ثقافية تتلصق في وجودها الحكومة التونسية كما تتلصق أفرها من

¹ - هدى عثمانية ، رحاب صباح ، المرجع السابق ، ص 107 .



خريطة تهريب الأسلحة الى الجزائر عبر الحدود التونسية

¹ - أميرة حسين ، رجاء صويلح ، المرجع السابق ، ص 76 .

- 13 سبتمبر 1955: عودة صالح بن يوسف إلى تونس.
- 03 أكتوبر 1955: اجتماع صالح بن يوسف وخطابه في مقرّ جامعة الحزب الدستوري بتونس يلتقى مساندة كبيرة لموقفه الرفض للاتفاقيات.
- 7 أكتوبر 1955: خطاب بن يوسف في الجامع الكبير، وحكمه على اتفاقيات 3 جوان 1955 بالخيانة واعتبارها خطوة للوراء.
- 8 أكتوبر 1955: الديوان السياسي يجرد بن يوسف من صفته كأمين عام للحزب ويفصله منه.
- 13 أكتوبر 1955: خطاب منفلوري في تونس، ودعوة بن يوسف إلى المقاومة وإفشال الاتفاقيات.
- 31 أكتوبر 1955: تدشين مقرّ الأمانة بنهج الجزيرة بالعاصمة.
- 7 نوفمبر 1955: صالح بن يوسف يبدأ جولة تعبوية في الجنوب الشرقي (حومة الشوك، تطاوين وبن قردان).
- 11 نوفمبر 1955: الطاهر لسود يعلن عن انضمامه لصالح بن يوسف.
- 12 نوفمبر 1955: عودة حسين التريكي إلى تونس، وانضمامه لصالح بن يوسف.
- 20 نوفمبر 1955: جولة دعائية لصالح بن يوسف مصحوبا بالطاهر لسود والتريكي بقابس ولعراض وبني زيد ومدنين.
- 25 نوفمبر 1955: تظاهر الفلاحة في تونس واقتحامهم دار الباي "بطلبون بمنح والتشغيل".
- 27 نوفمبر 1955: الاتحاد العام للفلاحة بتونس يعلن معارضته لاتفاقيات 03 جوان 1955، ويحاز إلى بن يوسف.
- 17 ديسمبر 1955: إعلان المندوب الثامي الفرنسي بتونس والحكومة التونسية على اكتشاف عصاية خطيرة (عصاية عبد الرحمن الشملي).
- 4 جانفي 1956: إيقاف عليّة بن محمد بن عليّة رئيس عصاية مقاومة وقرب الطاهر لسود.
- 9 جانفي 1956: صالح بن يوسف يتقدّم لشيخ المدينة أعلاما يعقد مؤتمر وطني للأمانة العامة يوم 18 جانفي بالعاصمة.
- 11 جانفي 1956: الحكومة تعلن منع انعقاد مؤتمر الأمانة العامة.
- 21 جانفي 1956: انفجار قبلة في مقرّ الأمانة العامة بباب الجزيرة.
- 28 جانفي 1956: عمليات تفتيش في مقرّ الأمانة العامة والحالايا اليوسفية حيث وجدت أسلحة.
- إلقاء القبض على حوالي 50 من أنصار بن يوسف (علي الزليطني...)، وتمكّن بن يوسف من الفرار.
- 01 فيفري 1956: مدّة الثماني والأربعين ساعة السّابقة البوليس يلتقي القبض على 115 يوسفيا، منهم 32 بجهة تونس.
- 06 فيفري 1956: خليّتا الأمانة العامة في جيناية وترسق تنضمّان إلى الديوان السياسي.
- 26 أفريل 1956: رئيس الجامعة اليوسفية بالوطن القبلي يعلن ولاءه لبورقية.
- 19 ماي 1956: قائد المنظّمة اليوسفية في سيدي بورويس يعلن انضمامه لبورقية وولاءه في برقية بعثها له.
- 03 جويلية 1956: استسلام أشهر القيّادين الميدانيين "اليوسفيين" الطاهر لسود، وقد قدّم نفسه لوالي مدنين.

الأحداث الكبرى في المعارضة اليوسفية

¹ - ليلي شلوفي ، الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف و أثره على القضية التونسية (1945-1961) ، مذكرة مكملّة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، اشراف شايب قدادرة ، قسم التاريخ ، قالمة ، 2018 - 2019 ، ص 138 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

1. بلخوجة الطاهر ، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 .
2. البهلوان علي ، تونس الثائرة ، مؤسسة هانداري ، سي اي سي ، ط 2 .
3. بورقيبة الحبيب ، خطب ، ج 1 ، منشورات كتابة الدولة للأخبار ، تونس ، 1974 .
4. (————) ، خطب ، ج 2 ، منشورات كتابة الدولة للأخبار ، تونس ، 1974 .
5. حربي محمد، جبهة التحرير الوطني (الأسطورة والواقع) ، تر: كميل قيصر داغر، ط 1 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، 1983 .
6. الذيب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دارالمستقبل العربي ، القاهرة ، 1990 .
7. زروال محمد ، اللامشة في الثورة ، ط 1 ، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2003 .
8. الصافي سعيد ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، ط 1 ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، 2000 .
9. عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط 2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، (د س) .
10. قرار حبيب ، لتحيا تونس ، مطبعة تونس بوسلالة للنشر ، تونس ، 1996 .
11. المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح ، ج 3 ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1988 .
12. المدني توفيق ، المعارضة التونسية : نشأتها وتطورها ، ب ط ، إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001 .

ثانيا : المراجع

1. أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962) ، دار هومة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 .
2. بكوش الهادي ، شهادات على الاستعمار ومقاومته في تونس والجزائر والمغرب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
3. بلعباس محمد ،الوجيز في تاريخ المعاصر، دار المعاصر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 .
4. بومالي أحسن ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى (1954-1956) ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر ، د.س .
5. التركي عروسية ، الحركة اليوسفية في تونس (1955-1956) ، ط1 ، دار نهى النشر ، صفاقس ، 2001 .
6. (————) ، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس ، دار نهى، صفاقس ، 2005 .
7. جبلي الطاهر ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962) ، شركة دار الأمة، الجزائر، 2014 .
8. جعيط هشام ، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر ، ط1 ، تر: خليل احمد خليل ، دار طليطلة بيروت ، 1993 .
9. حفظ الله بوبكر ، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ، دار العلم والمعرفة ، الجزائر .
10. سعيدي وهيبة ، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962) ، دار المعرفة ، الجزائر، 2009 .
11. السوفي عمار ، عواصف الاستقلال رؤيا في خلاف اليوسفي البورقيبي ، جذوره وتدايعاته من ثامر الى الشرايطي ، مطبعة الرشيد ، الياسمينية ، تونس ، 2006 .
12. الشابي منصف ، صالح بن يوسف حياة الكفاح ، ط2 ، دار النقوش العربية ، تونس ، 2007 .

13. الشاطر خليفة وآخرون ، تونس عبر التاريخ والحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج3 ، (د ط) ، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005 م .
14. الصغير مريم ، البعد الافريقي للقضية الجزائرية (1955-1962) ، دار السبيل للنشر ، الجزائر ، 2009 .
15. (————) ، المواقف الدولية العربية من القضية الجزائرية (1954-1962) ط2 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012 .
16. العدول جاسم محمد حسن وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، (د س) .
17. العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر ، تونس ، المغرب) ، ط 6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، 1994 .
18. علية الصغير عميرة ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، ط 2 ، المغاربية للطباعة والنشر و الإشهار ، تونس ، 2011 .
19. قصاب أحمد ، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 ، تعريب حمادي الساحلي ، ط1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1986 .
20. اللولب حبيب حسن ، التونسيون والثورة الجزائرية ، ج2 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 .
21. لونيبي إبراهيم ، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 .
22. لونيبي رابح ، الجزائر في دوامة للصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2000 .
23. مجموعة من باحثي المعهد ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881 - 1964) ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، جامعة منوبة ، تونس ، 2008 .
24. محجوبي علي ، الحركة الوطنية التونسية مابين الحربين ، منشورات الجامعات التونسية ، مجلد 2 .

25. مقالاتي عبد الله ، صالح لميش ، تونس والثورة الجزائرية ، ج2 ، ط1 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 .
26. (————) ، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ، ج1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
27. (————) ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962) ، (د.م.ج) ، الجزائر ، 2012 .
28. (————) ، دور البلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية (1945-1962) ، ج1 ، دار بوسعادة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .
29. الهادي شريف محمد ، تاريخ تونس من ماقبل التاريخ الى الاستقلال ، ط3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993 .
- ثالثا : الرسائل الجامعية
- أطروحات الدكتوراه :
1. بوقريوة لمياء ، العلاقات الجزائرية التونسية 1954 - 1962 ، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف بلقاسمي بوعلام ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، وهران ، 2005 - 2006 .
2. قدارة شايب ، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) ، دراسة مقارنة ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد رحيم سكافي ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2006-2007 .
3. موسم عبد الحفيظ ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف الطاهر جبلي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2015-2016 .
- رسائل الماجستير :
1. بولغيني بلقاسم ، لجنة تحرير المغرب العربي واسهامها في وحدة الكفاح المغربي (1948-1956) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، تاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف حوتية محمد ، قسم التاريخ ، جامعة الافريقية ، أدرار ، 2012 .

2. عبو نجاة ، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف ، دراسة تاريخية مقارنة (1945- 1961) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص الحديث والمعاصر، إشراف عبد الله مقلاتي، جامعة محمد بوضياف مسيلة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ ،السنة الجامعية ،2013-2014 .
3. مقنوش كريم ، النشاط السياسي والفكري لجبهة التحرير الوطني في تونس ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر (ضفة البحر المتوسط العربي) (أوربا، المغرب) ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2011- 2014 .
4. ميموني رضا ، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس و الجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى نهاية الإستقلال ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف لمياء بوقريوة ، شعبة تاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011- 2012 .
- مذكرات الماستر :
1. حسين أميرة ، صويلح رجاء ،الحركة اليوسفية ودعمها للثورة الجزائرية (1954 م - 1962 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، اشراف خياط يوسف ، قسم التاريخ، قالمة ، 2018- 2019 .
2. شباح نبوية ، الطالب العربي القمودي دوره في قيادة الجيش الجزائري بالجنوب التونسي (1954-1957) ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص المغرب العربي حديث ومعاصر، إشراف علي غنابزية ، قسم التاريخ ، جامعة الوادي ، 2013 - 2014 .
3. شلوفي ليلي ، الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف و أثره على القضية التونسية (1945-1961) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، اشراف شايب قدارة ، قسم التاريخ ، قالمة ، 2018 - 2019 .
4. عثمانية فاطمة ، يعلاوي فريال ، بورقيبة والثورة الجزائرية (1954 م - 1962 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، اشراف بورغدة رمضان ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2017 - 2018 .

5. عثمانية هدى ، صباح رحاب ، النضال السياسي لصالح بن يوسف (1930 -1961) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، إشراف بوشارب سلوى ، قسم التاريخ قالمة ، 2018 - 2019 .
6. مرسلان أم الشيخ ، مايني جازية ، صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، إشراف دكاني نجيب ، قسم العلوم الانسانية ، خميس مليانة ، 2016 م - 2017 م .

رابعا : المجالات

1. براكني عبد الباقي ، شلالي عبد الوهاب ، الصراع بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وتداعياته على الوضع السياسي التونسي 1934 - 1956 ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد 02 ، الجزائر .
2. دكاني نجيب ، الصراع اليوسفي البورقيبي وعلاقته بالثورة الجزائرية خلفيات موقفي " صالح بن يوسف " و "الحبيب بورقيبة " من الثورة الجزائرية ، مجلة المصادر ، العدد 29 ، الجزائر ، 2017 .
3. سالم الأبيض ، وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي " اليوسفية " ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 120 ، منشورات مؤسسة التميمي ، تونس .
4. سامية صالح ، الدوافع السياسية لمشاركة الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في مؤتمر طنجة 1958 ، مجلة الباحث ، العدد 12 ، جامعة الجزائر 3 ، 27 أفريل 2020 .
5. المنجي واردة ، جذور الحركة اليوسفية ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 71 ، 72 ، منشورات (م.ت.ب.ع.م) ، تونس ، 1993 ، ص
6. موسم عبد الحفيظ ، جيش التحرير الوطني التونسي وعلاقته بالثورة الجزائرية (1955-1956) ، مجلة العصور الجديدة ، العدد 24-25 ، جامعة وهران ، أكتوبر 2016 .
7. ومان حورية ، مشاركة للوطنيين اليوسفيون ودعمهم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 5 ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ديسمبر 2017 .

8. يحيى عبد الوهاب ، انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف ، مجلة أفاق للعلوم ، العدد 6 ، جامعة الجزائر 2 ، 2017 .
9. يعيش محمد ، مؤتمر الصومام عام 1956 وإشكالية تجسيد قراراته ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 13 .

خامسا : الموسوعات

1. ابن منظور بن مكرم ، لسان العرب ، ج 1 ، دار الصادر ، بيروت ، 2003 .
2. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج 3 ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، تونس ، (د.س) .
3. المنجد في اللغة والإعلام ، ط 20 ، دار المشرق ، بيروت ، 2003 ، ص 362 .

سادسا : القواميس والتراجم

1. شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية ، 1954-1962 ، تر: عالم مختار ، دار القصبة ، الجزائر .
2. الطويلي أحمد ، تراجم تونسية ، المطبعة العصرية ، تونس ، 2009 .
3. محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 4 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 .
4. (————) ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1882 .

سابعا : المواقع الالكترونية

1. <https://arabi21.com story/1236328/>.2020/08/06 .

الفارس

رقم الصفحة	العناوين
	الإهداء
	كلمة شكر
أ - و	مقدمة
الفصل التمهيدي : طبيعة الحركة اليوسفية و نشأتها	
12 - 10	المبحث الأول : مفهوم الحركة اليوسفية
18 - 13	المبحث الثاني : صالح بن يوسف و الحركة اليوسفية
24 - 19	المبحث الثالث : التعبئة في صفوف الحركة اليوسفية
الفصل الأول : الحركة اليوسفية بين التأثير و التأثير	
34 - 28	المبحث الأول : جذور الحركة اليوسفية
38 - 35	المبحث الثاني : البعد القومي للحركة اليوسفية
45 - 39	المبحث الثالث : الخلاف حول اتفاقية الإستقلال الذاتي
الفصل الثاني : علاقة الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية	
59 - 49	المبحث الأول : موقف الحركة اليوسفية من الثورة الجزائرية
68 - 60	المبحث الثاني : مظاهر دعم الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية
78 - 69	المبحث الثالث : علاقة جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية
الفصل الثالث : حيثيات الصراع اليوسفي البورقيبي و علاقته بمؤتمر الصومام	
88 - 82	المبحث الأول : الصراع اليوسفي البورقيبي و إستراتيجية التصدي للدعم اليوسفي للثورة الجزائرية
99 - 89	المبحث الثاني : تأثير مؤتمر الصومام على الحركة اليوسفية
103 - 100	المبحث الثالث : محاصرة الحركة اليوسفية والقضاء عليها
108 - 106	خاتمة
119 - 110	الملاحق
124 - 118	قائمة المصادر والمراجع
126	الفهرس